بسم الله الرحمن الرحيم

اليحموم



الحسني، نبيل قدوري، ١٩٦٥- م.

اليحموم فرس الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء...⁄ تأليف نبيل قدوري الحسني. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨م.

١٥٦ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٥).

المصادر : ص. ١٣٣ - ١٤٤ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. واقعة كربلاء، ٦١ق. - دراسة وتحقيق ٢. الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - السيرة - دراسة وتحقيق. ٣. الخيل في القرآن. ألف. عنوان.

BP ٤١ / ٥ / ٥ ح ٥ ي ٣٠٨

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



فرس الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء

أهو من خيل رسول الله صلى الله عليه وآله أم من خيل جبرائيل عليه السلام ؟

بحث استدلالي
يكشف النقاب عن حقيقة غيبية من حقائق عاشوراء

تأليف

السيد نبيل الحسني

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

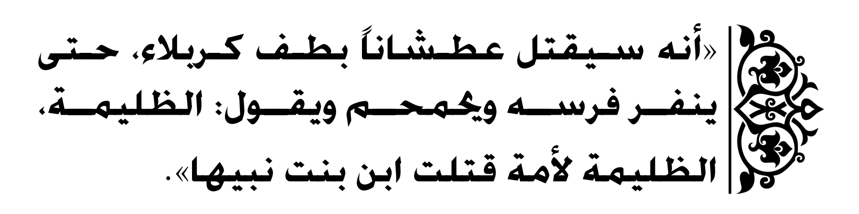


العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



«أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة، الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها».

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٦.



الإهداء

إلى وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء...

إلى السبب المتصل بين الأرض والسماء...

إلى الطالب بدم المقتول بكربلاء...

إلى بقية الله في أرضه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أقدم جهدي المتواضع بين يدي حضرته المقدسة.

وأقول:

سيدي كثيرون هم الواقفون ببابك، وكثيرة هي حوائج شيعتك، فالأعناق تتطاول إلى عضادة الباب والأيدي تتهامش في التعلق بحلقتها فبين مدفوع باكٍ ومحجوب راد عن أعتاب حضرة قدسك الطاهر، وقفت أنظر أين أنا من هذا الجمع ترى هل يستحق وجهي أن يصونه كرمك؟ أم هل تستحق يدي أن يغمرها فضلك؟.

سيدي جئتك ببضاعتي غير آيس من جودكم وغير متوهم من ملئ يداي ببركم.

مقدمة القسم

الحمد لله الذي وفقنا لبذل هذا الجهد المتواضع الذي أثمر ثمرة أخرى تضاف إلى سلة ثمار قسمنا المبارك، لبنة تصف على جدار منشوراتنا في الثقافة الإسلامية عامة والحسينية خاصة، والصلاة والسلام على النبي القدوة والرسول الأسوة وعلى آله القادة البررة والعترة الطاهرة.

والتحيات الزاكيات على السبط المنتجب والشهيد المخضب، أبي الأوصياء وسيد الشهداء، فارس اليحموم، الإمام المظلوم، ريحانة الرسول ﷺ وفلذة كبد البتول عليها السلام وعلى ولده وأخوته وصحبه وحريمه، فالسلام عليه يوم اعتلى فرسه، ويوم قاتل عليه جنود الكفر، ويوم سقط من على ظهره شهيداً مودعاً، فرجع فرسه يحمحم وينادي الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها، فكان اليحموم الرسول الذي أبلغ عن قتل فارسه، والمنذر الذي أنذر حرم آل البيت عليهم السلام بما سيحل بهم، والمدافع الذي لم يرضخ لأحد فقاتل من أراده غنيمة فقتل في دفاعه عن صهوته أربعين رجلاً ولم يُسلّم انقياده لغير فارسه الإمام المعصوم عليه السلام، فكيف لا يكون كذلك وهو من خيل جبرئيل عليه السلام. فلقد كان لهذا الفرس حالات

تستحق الوقوف والتأمل وهذا ما أشار إليه فضيلة السيد المؤلف في بعض فصول كتابه ، كما تعرض السيد المؤلف إلى بعض البحوث الجديدة التي لم يسبق لأحد قبله طرحها في إطار واحد وعنوان واحد ، ولذا يرى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ضرورة وضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم لما في ذلك من الترسيخ العقائدي بالحالة الغيبية.

الشيخ علي الفتلاوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مقدمة الكتاب

هاهي عاشوراء فريدة بمفرداتها، مفجعة بمآسيها، مؤثرة بقيمها، خالدة بمبادئها، غريبة بحقائقها.

وهاهي عاشوراء تستهوي الأفئدة وتجتذب النفوس، وتدر الدموع، وتشحذ الهمم وتستنهض الغيور وتشد العزم، وتهز العروش، وتدك الصروح، وتصغّر الجبابرة، وتذل الفراعنة.

وهاهي عاشوراء، فيها فكرة المتأمل، وعبرة الناظر؛ وحكمة العارف، ولفتة البصير، ومادة الباحث، فيها الحضارة والحياة والحداثة والتطور.

فيها الحقائق الغيبية، والسنن والقوانين الكونية، فيها الحسين وكفى به منهلاً يرتوي منه الوارد ولا ينجو بغيره الشارد، وفيها حقيقة غيبية لم يسقط على قلبي من قبل شعائعها ولم يرد على ذهني انعكاسها.

لكنه كرم الحسين عليه السلام.

هذا الذي أعيى كرمه الكرم　　واشتكى من بر جوده القلم[1]

---

(١) بيت الشعر، للمؤلف.

أن تفضل عليّ بالنظر المسبوق في عالم الذّر فانتشلني من أهوال الأصلاب وظلمات الأرحام وأخطار الطفولة وعنفوان الشباب وعاقبة الكبر فجعلني خادماً من خدامه وتوجني بارتقاء أعواده وجللني بخدمة زواره فنلت بهذا الفضل المسبوق واللطف المعهود التوفيق لهذا المجهود الذي يكشف النقاب عن حقيقة غيبية من حقائق عاشوراء ؛ لحكمة خاصة اقتضتها إرادة الله وساقتها مشيئته. حقيقة لا تفقد الناظر إليها بعين المعرفة رضا نفسه وانبساط سريرته وان اختلفت توجهاته الفكرية ومناهله الثقافية فما في كتابي إلا الحقيقة المستمدة من المنهج العلمي والتي ستفتح للناظر نافذة على عالمٍ آخر من المعرفة بعاشوراء العترة عليهم السلام وقضية الرسالة المحمدية وما ارتبط بها من سنن كونية منذ الأزل والى قيام الساعة.

فالبحث يقدم للقراء باختلاف مستوياتهم الثقافية ، مادة بحثية في المحور التاريخي والعقائدي والسيرة الحسينية.

ألف . المحور التاريخي

استطاع البحث أن يكشف النقاب عن حقيقة تاريخية غيبها الرواة وهي امتلاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفرس جبرائيل (الحيزوم) بنص حديث الإمام الصادق عليه السلام الوارد في الكافي ، وسبب التغييب يعود إلى عدم الاهتمام بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي انتقل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ولاشتباه الرواة فيما بينه وبين فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، المرتجز.

باء . المحور العقائدي

يعالج البحث المسائل العقائدية الآتية :

١ . شبهة انعدام التكافؤ في ميزان القوة العسكرية في يوم عاشوراء، فقد كشف البحث عن وجود نوع من التكافؤ في قوى الرعب العسكري وهو ما دلت عليه الآية الكريمة:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1].

فكان الإعداد لهذه المعركة إعداداً خاصاً يفوق ما يمتلكه العدو من قوة على صعيد الرعب العسكري.

٢ . شبهة أثر العولمة على العالم وكيفية مواجهة الإمام الغائب ﷺ لها عند ظهوره وأثر ذلك على أذهان الناس لاسيما في وقتنا الحاضر.

فالإمام حينما يأذن الله له بالظهور والمباشرة في تطهير الأرض من الفساد والظلم فانه سيقاتل على فرس، ولكن ليس من خيل أهل الأرض وإنما من خيل الملائكة؛ وهنا تتضح دلالة اللفظ دون تأويل، فقد أوّل البعض لفظ الفرس بالطائرة أو السيارة وغيرها؛ وهذا يُمكِّنَ أهل البِدع من التلاعب في أذهان الناس معتمدين على ذلك التأويل.

٣ . ظهور اليحموم في المعركة وقتال الإمام الحسين عليه السلام عليه وهو من خيل جبرائيل عليه السلام يدل على أن عاشوراء لم تكن محض صدفة ولم تكن وليدة أحداث سياسية أو إفرازات سلطوية وإنما هي اختيار رباني بكل مكوناتها الزمانية والمكانية والشخصية والمادية فكان من بينها «اليحموم».

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

جيم . محور السيرة الحسينية

يعالج البحث في محور السيرة الحسينية المسائل الآتية :

١ . أثر الحيزوم في حجّية التخاصم مع العدو وإبطال دعواهم من خلال كشف زيف ما يعتقدون به في مشروعية قتالهم للإمام الحسين عليه السلام. فمن كان مؤيداً بجبرائيل كيف لخصمه أن يحرز رضا الله في حربه وقتاله له عليه السلام.

٢ . دفع الغلو في قدرة الإمام الحسين عليه السلام على إنزال هذا الكم الكبير من الخسائر في العدو وذلك من خلال تزويده بعدة قتالية تمكنه من إحراز ذلك.

٣ . إظهار الجانب الإنساني والعاطفي وحرص الإمام على صون حرم رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال إرسال اليحموم إلى المخيم لغرض نجاة النساء والأطفال من هجوم العدو.

٤ . حفظ الإمام زين العابدين عليه السلام من مباغتة العدو أثناء الهجوم على المخيم وهو كي لا تخلو الأرض من حجة.

٥ . تأدية العقيلة زينب لما كُلّفت به من تقديمها لهذا القربان.

فهذه بعض ثمار البحث بالإضافة إلى وجود مسائل كثيرة تكشف عن الحكمة في وجود فرس اليحموم في عاشوراء وتدل على أنه حقيقة قرآنية نبوية سماوية.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

من أروقة مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

السيد نبيل قدوري حسن الحسني

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.



الفصل الأول

اليحموم في اللغة والتاريخ

المبحث الأول: اليحموم في اللغة

للوقوف عند معنى بعض الأسماء المترادفة حول الخيل كالفرس والحصان والجواد وغيرها قصدنا أهل اللغة ونزلنا عند مضيف معاجمهم اللغوية فأجادوا علينا بهذه المعاني:

قال الفراهيدي: الخيل جماعة الفرس، لم تؤخذ من واحد مثل النبل والإبل، والتخايل: خيلاء في مهلة[1].

وقال ابن منظور: الخيل: الفرسان، وفي المحكم: جماعة الأفراس لا واحد له من لفظ؛ قال أبو عبيدة وأحدها خائل لأنه يختال في مشيته[2].

وذكر الدميري في معنى الخيل: أنها جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه، كالقوم والرهط والنفر، وقيل: مفرده (خائل) وهي مؤنثة، والجمع خيول[3].

---

(١) كتاب العين: ج ٤، ص ٣٠٦.

(٢) لسان العرب: ج ١١، ص ٢٣١. الصحاح للجوهري: ج ٤، ص ١٦٩. تاج العروس للزبيدي: ج ١٤، ص ٢١٨، ط دار الفكر.

(٣) حياة الحيوان للدميري: ج ١، ص ٣٨٠، ط دار إحياء التراث العربي.

ويسمى الذكر من الخيل: حصاناً، وسم بهذا لأنه حصن ماءه فلم ينز إلاّ على كريمة[١].

والفرس: واحد الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث.

وحكى ابن جني والفراء: فرسة؛ وقال الجوهري: هو اسم يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للأنثى فرسة، وتصغير الفرس، فريس. وإن أردت الأنثى لم تقل إلا فريسة ــ بالهاء ــ ولفظها مشتق من الافتراس لأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها.

وراكب الفرس فارس، وهو مثل (لابن، وتامر) أي: صاحب لبن، وصاحب تمر، وفارس أي: صاحب فرس، ويجمع على فوارس، وهو شاذ لا يقاس عليه[٢].

وروى أبو داود، والحاكم عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ كان يسمّى الأنثى من الخيل فرساً[٣].

ويكنى الفرس بـ: «أبو شجاع، وأبو مدرك، وأبو مضي، وأبو المضمار، وأبو المنجى»[٤].

---

(١) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٨٩.

(٢) حياة الحيوان للدميري: ج ٢، ص ٢٠٩، ط دار إحياء التراث العربي.

(٣) سنن أبي داود: ج١، ص٥٧٣، رقم ٢٥٤٦، ط دار الفكر. المستدرك للحاكم: ج٢، ص١٤٤، بتحقيق المرعشلي، البحار للمجلسي: ج٦١، ص١٨٢.

(٤) حياة الحيوان الكبرى للدميري: ج ٢، ص ٢٠٩.

ومن أسماءه:

١ . «السّكب» أي كثير الجري كأنما يصب جريه صباً، وأصله من سكب الماء يسكبه، وكان لرسول الله ﷺ فرساً يسمى (السكب)[١].

٢ . «النّهْدُ» أي الفرس الضخم القوي، والأنثى نهده[٢].

٣ . «اليحموم» أي الأسود البهيم[٣]، أو الشديد السواد[٤]، أو الدخان الشديد السواد[٥]، وجميع هذه المعاني يراد بها اللون الأسود الذي تميّز به الفرس من بين الحيوانات.

---

(١) البحار للمجلسي: ج ١٦، ص ٩٨. معرفة السنن والآثار للبيهقي: ج ٦، ص ٥٣٦، ط دار الكتب العلمية. تركة النبي ﷺ للبغدادي: ص ٩٦، ط لسنة ١٤٠٤هـ. عمدة القاري للعيني: ج ٤، ص ١٥٨، ط دار إحياء التراث العربي. السنن الكبرى للبيهقي: ج ٩، ص ٥٣. مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٥، ص ٢٧٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ١٣٥، ط مؤسسة إسماعيليان. لسان العرب: ج٥، ص ١٣٥.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي: ج ٨، ص ٢٠٧، طبع دار الكتب العلمية. مجمع البحرين: ج ١، ص ٥٧٩. تفسير غريب القرآن للطريحي: ص ٤٩٦، ط انتشارات زاهدي ـ قم.

(٤) تفسير البغوي: ج ٤، ص ٢٨٦، ط دار المعرفة. تفسير القرطبي: ج ١٧، ص ٢١٣، ط مؤسسة التاريخ العربي. فتح القدير للشوكاني: ج ٥، ص ١٥٣، ط عالم الكتب.

(٥) تفسير زاد المسير لابن الجوزي: ج ٧، ص ٢٨٦، ط دار الفكر بيروت. تفسير ابن عربي: ج٢، ص ٢٩٥، ط دار الكتب العلمية. تفسير ابن كثير: ج٤، ص ٤٩٢، ط دار المعرفة. أضواء البيان للشقنيطي: ج ٧، ص ٥٢١، ط دار الفكر.

وقد روي أن فرس النعمان بن المنذر كان أسمه اليحموم[١].

وإن الفرس الذي قاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام كان اسمه «اليحموم» أي، ان لونه كان أسود بهيم، أو شديد السواد[٢].

وعليه: لم يكن هذا الفرس أبيض اللون كما صورته بعض الرسومات التي تحكي عن مجريات المأساة في يوم العاشر. كما إنني لم أعثر فيما توفر لدي من مصادر على ما نقل عن بعض الشعراء في تسميتهم فرس الإمام الحسين عليه السلام بـ«الميمون».

ولم يرد في كثير من المصادر التي تعنى بالتاريخ والسيرة والأدب أن من أسماء الفرس «الميمون» ولم يشتهر في رجالات العرب أن أحدهم كان اسم فرسه الميمون.

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي: ج ٣، ص ٢٢٥، ط دار الكتب العلمية. لسان العرب لابن منظور: ج١٢، ص ١٥٧. تاج العروس للزبيدي: ج ١٢، ص ٢٦٦، ط دار الفكر.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ١، ص ٦٠٢، ط دار التعارف. الغدير للعلامة الأميني: ج ٧، ص ٥٠ «الهامش»، ط دار الكتاب العربي ــ بيروت. النصائح الكافية لابن عقيل: ص٢٥٣، «الهامش»، ط دار الثقافة.

المبحث الثاني: اليحموم في التاريخ

مرّ في المبحث السابق أن معنى اليحموم هو الأسود البهيم أو الشديد السواد.

والظاهر أن هذا اللون هو من الألوان النادرة والمميزة في الخيول قديماً وحديثاً، فقد روي أن النعمان بن المنذر كان قد أشتهر بين ملوك العرب وفرسانها باقتنائه لفرسٍ بهذه الصفة، حتى لقب بـ«فارس اليحموم»[١].

وقال الأزهري: «اليحموم: فرس النعمان بن المنذر، سمي به لشدة سواده[٢]، وقد ذكره الأعشى فقال:

ويأمر لليحموم كل عيشة   بقت وتعليق فقد كاد يستق[٣]

وقال لبيد:

والحارثان كلاهما ومحرق   والتبعان وفارس اليحموم[٤]

وذكره السيوطي في المزهر وجاء فيه: «للنعمان فرس يقال له اليحموم يردي من ركبه»[٥].

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي: ج ٣، ص ٣٢٥، ط دار الكتب العلمية.

(٢) تاج العروس: ج ١٦، ص ١٧٩.

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني: ص ٢١٣، ط دار المعارف. لسان العرب لابن منظور: ج ١٠، ص١٦٥. معجم البلدان للحموي: ج ٣، ص ١٦٦، ط دار إحياء التراث العربي.

(٤) تاج العروس للزبيدي: ج ١٦، ص ١٧٩، ط دار الفكر.

(٥) المزهر في علوم اللغة: ج٢، ص١٤٤. مجمع الأمثال: ج١، ص٩٤. جمهرة الأمثال: ج٢، ص٣٣١. المستقصي في أمثال العرب: ج ٢، ص ٣٧١. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ج١، ص ٢١٠.

وبعد النعمان بن المنذر لم يسجل لنا التاريخ أنَّ أحداً من رجالات العرب وفرسانها كان فرسه بهذا اللون سوى سيد شباب أهل الجنة عليه السلام [١]. وأبيات لثابت بن قطنة يمدح بها فرسان من بني تميم.

قائلاً:

فدت نفسي فوارس من تميم ... على ما كان من خنك المقام

بقصر الباهلي وقد أراني ... أحامي حين قل به المحامي

بسيفي بعد كسر الرمح فيهم ... أذودهم بذي شطب حسام

أكر عليهم اليحموم كسرا ... ككر الشرب آنية المدام[٢]

أما غير هذا فلم أعثر فيما توفر لدي من مصادر على ذكر لليحموم[٣].

نضف إلى ذلك: ان بعض المصادر قد أشارت إلى خروج الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وهو ممتطياً فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وسمي بذلك لكثرة صهيله كأنه يرتجز ارتجازاً وهو غير اليحموم لاختلاف لونه[٤] كما سيمر بيانه لاحقاً[٥].

---

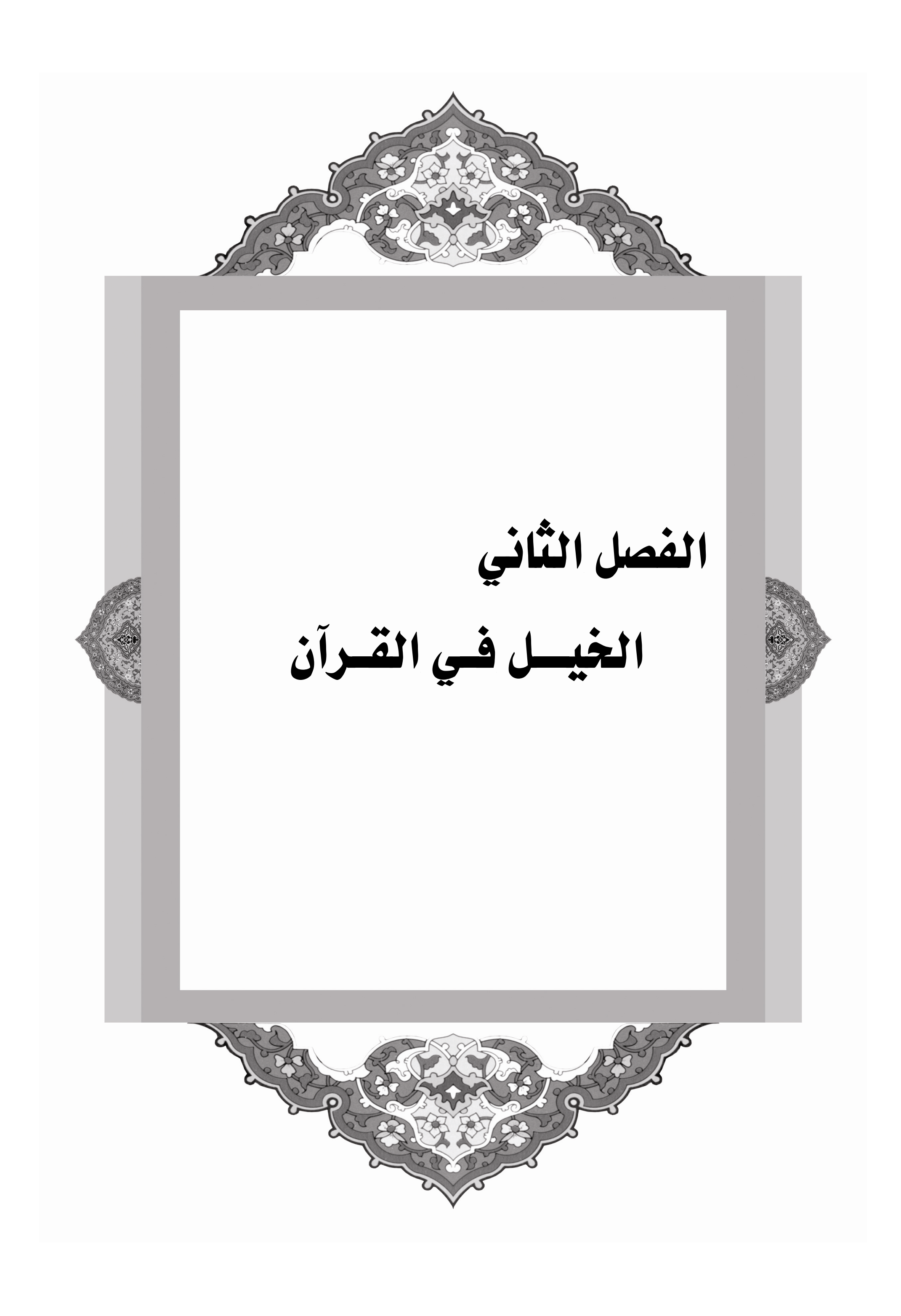
(١) أعيان الشيعة للسيد الأمين: ج ١، ص ٦٠٢، ط دار التعارف. الغدير للعلامة للأميني: ج ٧، ص ٥٠، ط دار الكتاب العربي. النصائح الكافية لمحمد بن عقيل: ص ٢٥٣، ط دار الثقافة.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٢٤، ط مؤسسة الأعلمي. الفتوح لابن أعثم: ج ٨، ص ٢٧٨، ط دار الأضواء.

(٣) ورد في هامش الصفحة الخمسين من الجزء السابع من كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمه الله: أن فرس هشام ابن عبد الملك، وفرس حسان الطائي كانا بهذا اللون. ولم أعثر على ما يؤيد ذلك في مصادر أخرى.

(٤) البحار: ج ٤٥، ص ١٠. العوالم ــ الإمام الحسين عليه السلام ــ للبحراني: ص ٢٥٣. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص ١٣٣، ط بصيرتي ـ صيدا.

(٥) الفصل الثالث، المبحث الأول: «عدد خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وأسمائها».



الفصل الثاني

الخيــل فــي القــرآن

نحاول أن نستعرض من خلال هذا الفصل حقيقة وجود الخيل في السماء وان الملائكة والشياطين لهم من الخيل لبني البشر وإمكانية نزولها إلى الأرض كي يتضح للقارئ حقيقة قتال الإمام الحسين عليه السلام على فرس من خيل جبرائيل عليه السلام ولذلك، فقد تعرض القرآن الكريم لذكر الخيل في عدةِ مواضع وقد أظهر فيها مكانة الخيل من الخير وعلاقتها بالإنسان ضمن المجالات النفسية والاقتصادية والعسكرية، وهي كالآتي:

المجال الأول: المجال النفسي

قال تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

هذه الآية الكريمة أشارت إلى تأثر الإنسان بالخيل وتعلقه بها نفسياً من خلال كونها أحد مكونات حب الشهوات التي جبلت النفس الإنسانية عليها.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

فالإنسان مجبول على حب الشهوات التي تمثلت في النساء، والبنين، والذهب، والفضة، والخيل المسوّمة، وأنّ هذا التزين يجعل النفس الإنسانية لتتعلق بهذه الأمور التي ذكرتها الآية.

وقال بعض المفسرين «أن الشهوة هي توقان النفس إلى المشتهى، يقال: اشتهى يشتهي شهوة»[1].

«وقد سميت شهوات، مبالغة، وإيماء إلى انهم انهمكوا في محبتها»[2].

ويختلف حب الإنسان وتعلقه بهذه الأشياء التي ذكرتها الآية من شخص لآخر فصاحب النفس المعرضة عن الله عز وجل يكون قد أوغل في حب هذه الشهوات لدرجة متهافتة حتى ظن أنها الغاية النهائية لوجوده في هذه الحياة. وأما صاحب النفس المؤمنة فإنه يعتقد أنها مما يستعين به على مواصلة دوره الإنساني في الحياة.

ولذلك نجد أنّ الآية المباركة وما سبقتها من آيات جاءت لتتحدث عن الطبقة الأولى من الناس وتبين الحالة النفسية التي عليها تلك الطبقة وفي نفس الوقت تضع الحلول للخروج من هذه الحالة بعد أن بينت الأسباب التي افرزت هكذا حالة نفسية في المجتمع.

فمن حيث الأسباب فإن أصحاب هذه الطبقة من الناس «يعتقدون الاستغناء بالأموال والأولاد من الله سبحانه فالآية تبين ان سبب ذلك: أنهم أنكبوا على حب هذه المشتهيات وانقطعوا إليها عن ما يهمهم من أمر الآخرة وقد اشتبه عليهم الأمر فإن ذلك متاع الحياة الدنيا ليس لها إلاّ أنها مقدمة لنيل ما عند الله من المآب، مع انهم غير

---

(١) التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري: ص ٦١(مايكرو فيلم مكتبة آستانة قدس).

(٢) تفسير كنز الدقائق للمشهدي: ج ٢، ص ٣٤، ط مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

مبـدعين في هـذا الحـب والاشـتهاء ولا مبتكـرون[١]، بـل مـسخرون بالتـسخير الإلهـي بتغريز أصل هذا الحب فيهم ليتم لهم الحياة الأرضية فلـو لا ذلـك لم يـستقم أمـر النـوع الإنساني في حياته وبقائه بحسب ما قدره الله سبحانه من أمرهم حيث قال:

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢].

وإنما قدر لهم ذلك ليتخذوها وسيلة إلى الدار الآخرة ويأخذوا من متـاع هـذه ـ الحياة الدنيا ـ ما يتمتعون به في تلك لا لينظروا إلى ما في الدنيا من زخرفها وزينتها بعين الاستقلال وينسوا بها ما ورائها ويأخـذوا الطريـق مكـان القـصد في عـين انهـم سائرون إلى ربهم، قال تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[٣].

إلا أن هؤلاء أخذوا هذه الوسائل الظاهرة الإلهية التي هـي مقـدمات وذرائـع إلى رضوان الله سـبحانه أمـوراً مـستقلة في نفـسها محبوبـة لـذاتها وزعمـوا أنهـا تغنـي عنهم من الله شيئاً فصارت نقمة عليهم بعدما كانت نعمة ووبالاً بعدما كانت مثوبة مقربة، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ

---

(١) هكذا وردت في النص، والأصح «ولا مبتكرين، بل مسخرين».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ٧ و٨.

أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[1]،

إلى ان قال عزّ شأنه:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[2]،

إلى ان قال:

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[3].

تشير الآيات إلى أن أمر الحياة وزينتها بيده تعالى لا ولي لها دونه لكن الإنسان باغتراره بظاهرها يظن أن أمرها إليه وانه قادر على تدبيرها وتنظيمها فيتخذ لنفسه فيها شركاء ـ كالأصنام وما بمعناها من المال والولد وغيرهما ـ إن الله سيوقفه على زلته فيذهب هذه الزينة ويزيل الروابط التي بينه وبين شركائه وعند ذلك يضل عن الإنسان ما افتراه على الله من شريك في التأثير، ويظهر له معنى ما عمله في الدنيا وحقيقته ورُدَّ إلى الله موليه الحق»[4].

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٠.

(٤) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج ٣، ص ٩٦، ط منشورات جماعة المدرسين.

المبحث الأول: التزيين أهو من الله أم من الشيطان؟!

ربما يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم هذا السؤال وقد لا يجد جواباً شافياً عليه لما يرد على الذهن من تداخلات واستفهامات فكرية عديدة.

ويبدو أنّ هذا السؤال قد شق طريقه إلى أذهان بعض المفسرين كالعلامة الطباطبائي ﷺ فيجيب: «هذا التزين، أي: ظهور الدنيا للإنسان بزينة الاستقلال وجمال الغاية والمقصد لا يستند إلى الله سبحانه فإن الرب العليم الحكيم أمنع ساحة من أن يدبر خلقه بتدبير لا يبلغ به غايته الصالحة وقد قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[2].

بل إن استند فإنما يستند إلى الشيطان، قال تعالى:

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3].

وقال تعالى:

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[4].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

نعم لله سبحانه الإذن في ذلك ليتم أمر الفتنة وتستقيم التربية كما قال تعالى:

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1].

وعلى هذا الإذن يمكن ان يحمل قوله تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾[2].

وان أمكن أيضاً أن يحمل على ما مرّ من معنى التزيين المنسوب إليه تعالى في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾[3].

وبالجملة التزيين تزينان، تزين للتوسل بالدنيا إلى الآخرة وابتغاء مرضاته في مواقف الحياة المتنوعة بالأعمال المختلفة المتعلقة بالمال والجاه والأولاد والنفوس وهو سلوك إلهي حسن نسبهُ الله تعالى إلى نفسه كما مرّ من قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ ـ الآيات ـ وكقوله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[4].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ٢ ـ ٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

وتزيين لجلب القلوب وإيقافها على الزينة وإلهائها عن ذكر الله وهو تصرف شيطاني مذموم نسبه الله سبحانه إلى الشيطان وحذر عباده عنه كما مرّ من قوله تعالى:

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقوله تعالى فيما يحكيه من قول الشيطان:

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2].

وقوله تعالى:

﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ﴾[3].

وهذا القسم ربما نسب إليه تعالى من حيث ان الشيطان وكل سبب من أسباب الخير أو الشر إنما يعمل ما يعمل ويتصرف في ملكه ما يتصرف بإذنه لينفذ ما أراده وشاءه وينظم بذلك أمر الصنع والإيجاد ويفوز الفائزون بحسن إرادتهم واختيارهم ويمتاز المجرمون.

وبما مرّ من البيان يظهر أن المراد من فاعل التزيين المبهم في قوله تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣.

ليس هو الله سبحانه فان التزيين المذكور وان كان له نسبة إليه تعالى سواء كان تزييناً صالحاً لأن يدعو إلى عبادته تعالى وهو المنسوب إليه بالاستقامة، أو تزييناً ملهياً عن ذكره تعالى وهو المنسوب إليه بالإذن لكن لاشتمال الآية على ما لا ينسب إليه مستقيماً كما سيجيء بيانه كان الأليق بأدب القرآن ان ينسب إلى غيره تعالى كالشيطان والنفس.

ومن هنا يظهر صحة ما ذكره بعض المفسرين: «ان فاعل زين هو الشيطان لان حب الشهوات أمر مذموم وكذا حب كثرة المال مذموم وقد خص تعالى بنفسه ما ذكره في آخر الآية وفي ما يتلوها»[(١)].

أما المؤمن فانه يأخذ كفايته من هذه الزينة كي يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة، وأن يستعين بها على سد ما فرضته المكونات النفيسة كالغريزة الجنسية، وغريزة حب الولد والمال والخيل المسومة، أي: المعلمة، ولذا قال تعالى:

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٢)].

أما السبب في اشتهاء النفس في ركوب الخيل وجنيها، فهو لتأثر النفس تأثيراً غريزياً بالجمال؛ ولذلك: نرى ان الآية الكريمة حددت سبب حب الإنسان للخيل، فقالت:

﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾[(٣)].

---

(١) تفسير الميزان: ج ٣، ص ٩٦ ـ ٩٨، ط منشورات جماعة المدرسين.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

و«الوسم ، أو التسويم» هو علامة الجمال الذي يتميز به ، أو يعلم به هذا الفرس أو ذاك من الخيل.

المبحث الثاني : جمال الخيل العربي

مما لا شك فيه ان معرفة الصفات التي يتحلى بها الخيل العربي تمكن الباحث من الوصول إلى حقيقة اليحموم فمع تفرد الحصان العربي بصفات خاصة الا انها لا ترقى إلى ما امتاز به اليحموم من خوارق للطبيعة هذا مع كونها ، أي هذه الصفات من مصاديق تحقق الزينة التي تحرك لذة الإحساس بالجمال وانقياد النفس لها ولذا فقد امتاز الحصان العربي بصفات جمالية عديدة[١] جعلته المفضل من بين عدة أنواع كالآسيوية والأمريكية التي عرفت بضخامتها وقصر قامتها ناهيك عن بطئ سرعتها وقلة تحملها بالنظر إلى سرعة الحصان العربي وقوة تحمله ؛ ومن أشهر الصفات الجمالية للحصان العربي هي :

١ ـ شكل الرأس كالهرم مع صغر حجمه وتناسقه.

٢ ـ اتساع المنخرين مع استواء قصبة الأنف من مستدقها ، ورقة عرضيها وسهولتهما.

٣ ـ طول الناصية[٢] مع لين شكيرها[٣].

---

(١) أورد القلقشندي في كتاب صبح الأعشى : ج ٢ ، ص ٢٢ ، ط دار الفكر ، «كثيراً من هذه الصفات الجمالية للحصان العربي» ، فراجع.

(٢) الناصية : مقدم رأسه. «لسان العرب لابن منظور ، فصل السين المهملة : ج ٨ ، ص ١٥٨».

(٣) الشكير : الشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنه زغب في الناصية. «لسان العرب ، فصل الشين المهملة : ج ٤ ، ص ٤٢٥».

٤ ـ صفاء العينين واتساعهما مع شدّة سوادهما، وحدة النظر وبعد مدى الطرف كما يستحب في العينين النجل، أي (السعة). والسواد وضيق النقرتين اللتين فوقهما وبُعدما بينهما، والأذنان من أعلى، وأما الحاجبان فيستحب فيهما الدقة.

٥ ـ عرض الجبهة وخلوّها من اللحم ولصق جلدها بالعظم.

٦ ـ طول الأذنين مع انتصابهما وحدتهما من أصولهما.

٧ ـ رحابة الشدقين[١]، وحدة الأسنان.

٨ ـ طول العنق ورقة مذبحة وسالفتيه[٢] وشدة تركيب العصبتين اللتين تحت منبت عرفه[٣] من كاهله[٤].

٩ ـ قصر العضدين، أي بين الكتف والساعد، وطول الذراعين وغلظهما وامتلائهما من أعاليهما.

١٠ ـ عظم الحوافر وكبرها وارتفاع حواميها، وحدة سنابكها وبُعد إلية الحافر من الأرض.

١١ ـ طول البطن وصلابة جلده.

---

(١) الشدق، شدقا الفرس: مشق فمه إلى منتهى حد اللجام. «لسان العرب، فصل الشين المعجمة: ج ١٠، ص ١٧٢».

(٢) سالفة الفرس: وهو ما تقدم من عنقه. «لسان العرب، فصل الخاء المعجمة: ج ١، ص ٣٤٩».

(٣) العرف، عرف الديك والفرس والدابة هو: منبت الشعر والريش من العنق. «لسان العرب، فصل العين المهملة: ج ٩، ص ٢٤٠».

(٤) الكاهل: ما بين الكتفين. «لسان العرب: ج ١، ص ٢٠٨».

١٢ ـ كبر الصدر وضخامته وارتفاعه، مع سعة جلده.

١٣ ـ طول شعر الذيل مع قصر العسيب[١] وكثرة الشعر في الثنن[٢].

ويتمتع الحصان العربي الأصيل ببنية جسمانية متينة ومتكاملة، إلاّ أن صفاته الجسمية تختلف باختلاف المناطق التي ينشأ فيها. ففي الجزيرة العربية نفسها تختلف الصفات من إقليم إلى آخر، ومن ثم تختلف هذه الصفات من نظرائها في الشام والمغرب، وبالنظر في تاريخ الخيل عند العرب نجد أن الخيول النجدية هي أجودها وأعرقها، ويرجع بعض أهل المعرفة بالخيل الصفات الجيدة التي تمتاز بها هذه الخيول إلى مناخ الجزيرة العربية خاصة هواء نجد الجاف. وتعتبر الخيول النجدية النموذج الكامل للحصان الأصيل في الركوب أو السباق.

وتمتاز الخيول النجدية بصغر الرأس، بل ان هذه الميزة هي أهم ما يلفت الانتباه في الحصان العربي الأصيل وعليها يتوقف حسنه ومعرفة مدى أصالته وهمته، فرأس الحصان العربي الأصيل صغير الحجم جميل التكوين، ناعم الجلد خال من الوبر، قليل لحم الخد. وأحسن رؤوس الخيول العربية ما كان على شكل هرم قمته إلى أسفل وقاعدته إلى أعلى مع جمال وتناسق في الشكل، فهو ذو جبهة عريضة تزيّنها غرّة في وسطها، وعينان واسعتان سوداوان جميلتان بعيدتان عن الأذنين، يسترسل عليهما شعر الناصية فيقيهما من أشعة الشمس المحرقة وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أهمية شعر الخيل في قوله:

---

(١) عسيب الذنب منبته من الجلد والعظم. «لسان العرب، فصل العين المهملة: ج ١، ص ٥٩٩».

(٢) الثنن: شعرات في مؤخر الحافر من اليد والرجل. «لسان العرب، فصل الجيم: ج١٣، ص٨٤».

«لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير»[(١)].

ولذا نجد العرب يستقبحون جزّ نواصي خيولهم وعادة ما يرسلونها إلى الجهة اليمنى من العنق وأفضل النواصي الطويلة الصافية اللون. وللحصان العربي الأصيل سمات جسمانية عديدة يطول ذكرها والى جانب هذه السمات الجسمية والبنيوية للحصان العربي فهناك ميزات أخرى يتفوق بها على سائر الخيول منها:

أولا: اكتمال اللياقة

فالحصان العربي قليل الأمراض، وسريع الشفاء من الجروح مهما بلغت، بل إن عظامه لتجبر عقب الكسور في سرعة ملحوظة.

ثانيا: الصبر

للحصان العربي قدرة عالية على تحمل المشاق تحت أقصى الظروف، والصبر عليها ومواصلة السير.

ثالثا: الشجاعة

يتميز الحصان العربي بشجاعة فطرية تساعده على الثبات في المعارك، تحت صلصة السيوف، وقد أدهش المهتمين بالخيول بشجاعته المنقطعة النظير فهو لا يتأثر بالأصوات المهوّلة، بل يحتفظ بهدوء نادر. أما في الصيد فقد أثبت جدارته، إذ لا يخشى النمر ولا الأسد، بل يُستخدم في الهند لصيد هذه الحيوانات الوحشية.

---

(١) سنن أبي داود، الحديث: ٢١٨.

رابعا: الذكاء والوفاء

يأتي الحصان العربي في مقدمة الخيول في العالم من حيث الذكاء، وقوة الذاكرة والوداعة، والوفاء لصاحبة وهو حساس سريع الاستجابة لأدنى اشارة من فارسه، وفوق ذلك له القدرة على التكيف مع تقلبات المناخ من حرارة وبرودة.

خامسا: الخصوبة

ومن صفاته أيضاً انه عالي الخصوبة، يستوي في ذلك الذكر والأنثى، فتقدمه في العمر لا يقلل كثيراً من خصوبته ولا يؤثر في قدرته على التناسل.

سادسا: عدم الشراهة

يكتفي الحصان العربي بالقليل من الطعام، فهو ليس شرها أو أكولا، بل يبقى دائماً على أتم الاستعداد لأداء ما يطلب منه، ولا يفقد حماسه أبداً لقلة ما يقدم له من الكلأ (أي: العلف). وأمعاؤه أقصر من أمعاء الخيول الأخرى.

سابعا: صغر الحجم

يتميز الحصان العربي الأصيل بصغر حجمه، مع شدة وصلابة. ولعل قدرة الخيول العربية الأصيلة على تحمل الصعاب والمشاق تتناسب وصغر حجمها وان كمية المياة الضئيلة في الأنسجة تساعد على صمود هذه الخيول أمام الصّعاب، وقد تقلص حجم الحصان العربي الأصيل إلى أدنى حد، فلا يوجد لديه ما يزيد في وزنه أو حجمه بغير موجب، ولا يعود حجم الجسم بأكمله إلى العوامل الجغرافية وحسب بل ناتج عن التغذية التي يقدمها العربي إلى جواده الصحراوي[1].

---

(١) أفرد القلقشندي في صبح الأعشى، فصلاً للخيل والتعريف بأصنافها وألوانها وشياتها وما يستحسن ويستقبح من صفاتها. ج ٢، ص ١٦ ـ ٣٤، ط دار الفكر.

هـذه الـصفات الخاصـة والـسمات المتميـزة للحـصان العربـي جعلتـه ذا تـأثير جمالي على النفس وخاصة حينما يكـون الإنـسان لـه علاقـة مباشـرة مـع الحـصان كالفارس المقاتل ؛ أما الفارس الرياضي فما زال الحصان العربي له الأثـر الفعـال في الفروسية وعروضـها الـتي تقـام في الاسـطبلات العالميـة ، ناهيـك عـن انهـا موضـع اهتمام كثير من الملوك والأمراء العرب قديماً وحاضراً.

المبحث الثالث : حب نبي الله سليمان عليه السلام للخيل وتأثره بها

ولوجود هذا التأثير النفسي المحرك للحس الجمـالي عنـد الإنـسان الـذي جُبـل على التأثر بكل شيء جميل فقد تحـدث القـرآن عـن هـذه الحقيقـة في عرضـه لـسيرة نبي الله سليمان عليه السلام.

فقال عز وجل :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾[1].

قـال العلامـة الطباطبـائي رحمه الله : «العـشي مقابـل الغـداة وهـو آخـر النهـار بعـد الزوال، والصافنات على ما في المجمع[2]، جمع الصافنة من الخيل وهي الـتي تقـوم على ثلاث قوائم وترفع إحدى يديها حتى تكون على طرف الحافر.

---

(١) سورة ص، الآيات : ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) مجمع البيان للشيخ الطبرسي : ج ٧، ص ١٥٣ ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

قال: والجياد، جمع جواد والياء ههنا منقلبة عن واو والأصل جواد وهي السراع من الخيل كأنها تجود بالركض.

والمراد بالخيل: الخير ـ على ما قيل ـ فإن العرب تسمي الخيل خيراً.

وعن النبي ﷺ: «الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة»[1].

وقيل: المراد بالخير المال الكثير وقد استعمل بهذا المعنى في مواضع من كلامه تعالى كقوله:

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾[2].

وقوله:

﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾[3].

قالوا: إن «أحببت» مضمن معنى الإيثار و«عن» بمعنى على، والمراد إني أثرت حب الخيل على ذكر ربي وهو الصلاة محباً إياه أو أحببت الخيل حباً مؤثراً على ذكر ربي ـ فانشغلت بما عرض علي من الخيل عن الصلاة حتى غربت الشمس.

---

(١) الكافي للكليني ﵀: ج ٥، ص ٩، ط دار الكتب الإسلامية. ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ١٩٠، ط الشريف الرضي. وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١١، ص ٤٦٧، ط مؤسسة آل البيت ﷺ. مسند احمد بن حنبل: ج ٤، ص ١٨٣، ط دار صادر بيروت. صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٨٧، ط دار الفكر. سنن ابن ماجة للقزويني: ج ٢، ص ٩٣٢، ط دار الفكر بيروت.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة ص، الآية: ٣٢.

وقوله:

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[(١)].

الضمير يعود على ما قالوا للشمس والمراد بتواريها بالحجاب غروبها واستتارها تحت حجاب الأفق، ويؤيد هذا المعنى ذكر العشي في الآية السابقة إذ لولا ذلك لم يكن غرض ظاهر يترتب على ذكر العشي.

فمحصل معنى الآية: اني شغلني حب الخيل ـ حين عرض علي الخيل ـ عن الصلاة حتى فات وقتها بغروب الشمس وإنما كان يحب الخيل في الله ليتهيأ به للجهاد في سبيل الله فكان الحضور للعرض عبادة منه فشغلته عبادة عن عبادة غير أنه يعد الصلاة أهم.

وقيل: ضمير «توارت» للخيل وذلك انه أمر بإجراء الخيل فشغله النظر في جريها حتى غابت عن نظره وتوارت بحجاب البعد، وقد تقدم ان ذكر العشي يؤيد المعنى السابق ولا دليل على ما ذكره[(٢)] من حديث الأمر بالجري من لفظ الآية، قوله تعالى:

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[(٣)].[(٤)]

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٢) هكذا هي في المصدر، ولعل الأصل «ما ذكروه» أو أنه ﵀ أراد به الشيخ الطبرسي لما أورده في المجمع إلا إنني لم أعثر على قوله.

(٣) سورة ص، الآية: ٣٣.

(٤) تفسير الميزان: ج ١٧، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣، ط مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

قيل: الضمير في «ردوها» للشمس وهو أمر منه للملائكة برد الشمس ليصلي صلاته في وقتها[١]، وقوله: «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» أي شرع يمسح ساقيه وعنقه ويأمر أصحابه أن يمسحوا سوقهم وأعناقهم، وكان ذلك وضوءهم ثم صلى وصلوا[٢]؛ وقد ورد ذلك في بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام[٣].

---

(١) من الكرامات التي أكرم الله بها أمير المؤمنين علي عليه السلام كرامة رد الشمس بعد غروبها.

والمتتبع للروايات والآثار الواردة عن العترة عليهم السلام وسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله يجد أنّ هذه الكرامة قد تكررت له ـ بأبي وأمي ـ مرات عدة.

منها ما كان زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بدعوة منه لعلي عليه السلام بان يخصه الله بهذه الكرامة والمنقبة، وقد شهدها النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وخلق كثير. وكان هذا الحدث في المدينة؛ ومنها ما كان في العراق وقد ردت الشمس لعلي عليه السلام في العراق مرتين.

فراجع في حادثة رد الشمس لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، الكافي للكليني رحمه الله، باب: إتيان المشاهد وقبور الشهداء، ج ٤، ص ٥٦٢. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق رحمه الله: ج ١، ص ٢٠٣ وج٤، ص ٤٣٨، ط جماعة المدرسين بقم. وسائل الشيعة للحر العاملي، باب: حكم الصلاة في أرض بابل: ج ٥، ص ١٨١. خاتمة المستدرك للميرزا النوري: ج ٤، ص ١٤٣. مشكل الآثار للطحاوي: ج ٢، ص ٣٨٨. فيض القدير للمناوي: ج ٥، ص ٤٤٠. السيرة النبوية لدحلان: ج ٢، ص ٢٠١، مناقب الإمام علي عليه السلام للخوارزمي: ص ٦٣. فرائد السمطين: ج ١، ص ١٤٦ ــ ١٤٨. تاريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام علي عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨٣ ــ ٣٠٥. المناقب لابن المغازلي: ص ٩٨، حديث ١٤١. ينابيع المودة: ج ١، ص ٤١٥ و ج٢، ص ٣٨٢ وغيرها.

(٢) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: ج ١٧، ص ٢٠٢، طبع منشورات جماعة، المدرسين ـ قم.

(٣) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، إنه قال: «إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم ←

وعليه فالآية تدل بوضوح على تأثر النفس بجمال الخيل والانجذاب إليها لدرجة كبيرة كما حصل مع نبي الله سليمان عليه السلام إلا أن الفارق بين تأثره عليه السلام وبين تأثر غيره هو أنّ الأنبياء عليهم السلام لا يخرجهم هذا التأثر عن طاعة الله عزّ وجل كما مرّ بيانه آنفاً.

بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارث بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذي فآتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوئهم للصلاة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾، (سورة ص، الآية: ٣٠ ــ ٣٣). راجع في ذلك: من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٠٣، ط مؤسسة النشر الإسلامي ــ قم. مستدرك الوسائل للنوري: ج ١، ص ٣٥٦، ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام. بحار الأنوار: ج١٤، ص ١٠١، ط مؤسسة الوفاء. التفسير الأصفى للفيض الكاشاني: ج ٢، ص ١٠٦٩، ط مكتب الإعلام الإسلامي. تفسير نور الثقلين للحويزي: ج ٤، ص ٤٥٤، ط إسماعيليان. مجمع البحرين للطريحي: ج ٤، ص ١٩٩، ط مكتب النشر الإسلامي. هذا المضمون أورده بعض المفسرين من أبناء العامة في تفاسيرهم فراجع: تفسير النسفي: ج ٤، ص ٣٩. تفسير الرازي: ج٣٦، ص ٢٠٤، ط الثالثة.

المجال الثاني: المجال الاقتصادي

ذكر القرآن الكريم الخيل في مورد آخر من موارد تـأثر الإنسان بهـذا الحيـوان من غيره عن الأنعام ألاّ وهو المجال الاقتصادي، فقال تعالى:

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

والآية تتناول موارد ا لاستفادة من الخيل في المجال الاقتصادي كونها تستخدم كوسيلة للسفر وحمل الأمتعة ولقد تناول الفقهاء هـذا الجانب في أحكام الإجارة فبسطوا القول في «اكترائها للركوب وللحمولة وللعمل عليها»[2]. وأما في الوقت الحاضر فقد أصبحت الخيول العربية الأصيلة تباع بأثمان خيالية ويعد اقتنائها ثروة مالية كبيرة.

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٥ ـ ٨.

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ٣، ص ٢٢٦، ط المكتبة المرتضوية لإحياء التراث. الينابيع الفقهية لعلي أصغر مرواريد: ج ٢، ص ٢٦١، ط مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت. تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي: ج ٢، ص ٣٢٧، ط المكتبة الرضوية. المكاسب للشيخ الأنصاري: ج ٣، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠، ط الثانية. حاشية المكاسب للآخوند: ص ٤٢، ط وزارت إرشاد ـ إيران.

المجال الثالث: المجال العسكري

في المجال العسكري أظهر القرآن الكريم الدور المميز للخيل في الجهاد في سبيل الله كما أظهر دورها في أرهاب العدو وإدخال الرعب في قلوبهم وهو ما يعرف اليوم بالحرب النفسية وقد اهتمت العلوم العسكرية الحديثة كثيراً بالآثار النفسية التي تدخلها بعض أنواع الأسلحة على الخصم وما يحققه هذا العامل النفسي في نتائج الحروب حتى بعد انتهائها.

قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[1].

ولقد أعد الله تعالى لواقعة الطف من القوة ورباط الخيل ما يفوق هذه الألوف من العسكر التي زحفت لقتال حجة الله. فقد قاتل الإمام عليه السلام على فرس من أفراس جبرائيل عليه السلام كان له من الرهبة والرعب في قلوب الأعداء ما يفوق جميع عدتهم وعددهم، أي جعل ميزان القوى العسكرية المستخدمة في إيجاد حالة الرعب والرهبة متكافئة.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

وقـد تنـاول الفقهـاء دور الخيـل العـسكري في أبـواب الجهـاد وكـذا في أبـواب السبق والرماية، في كونها من مقدمات الجهاد[١].

وقد جعل الإسلام للفرس الغازي في سبيل الله سـهماً مـن الغنيمـة وخـصص كذلك للفارس الذي يقاتل على فرسه سهماً ومن اخرج افراساً عدة أسهم لفرسين منها ولا يسهم لما زاد عليهما[٢]. وغيرها من المسائل التي تعرض لبيانها الفقهاء.

وروى عقبه بن عامر، أن النبي ﷺ قال:

«ألا أن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[٣].

قال ابن إدريس: «ووجه الدلالة ان الله تعالى أمرنا بإعداد الرمي، وربـاط الخيـل، للحـرب ولقـاء العـدو، والإعـداد لـذلك، ولا يكـون هـذا الأمـر إلا بالتعليم، والنهاية في تعلم المسابقة بذلك، ليكد كل واحد نفسه في بلوغ النهاية والحذق فيه.

---

(١) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٢٨٩، ط المكتبة المرتضوية. المهذب للقاضي ابـن البـراج: ج ١، ص ٢٩٢، ط مؤسـسة النـشر الإسـلامي ـ قـم. الـسرائر لابـن إدريـس الحلـي: ج ٣، ص١٤٦. جامع الخلاف والوفاق للقمي: ص ٢٣٢، ط باسدار إسلام ـ قـم. ريـاض المسائل للطباطبائي: ج ٩، ص ٤٠٤، ط مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

(٢) الخلاف للشيخ الطوسي: ج ٤، ص ٢٠٢، ط مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

(٣) الـسرائر لابـن ادريـس الحلـي: ج ٣، ص ١٤٦، ط مؤسـسة النـشر الإسـلامي ـ قـم. المبسوط للـشيخ الطوسـي: ج ٦، ص ٢٨٩. تحريـر الأحكـام للعلامـة الحلـي: ج ٣، ص ١٦٣، ط مؤسسة الإمام الـصادق عليه السلام. تـذكرة الفقهـاء للحلـي: ج ٢، ص ٣٥٣، ط منـشورات المكتبـة الرضوية.

وروي أن النبي ﷺ سابق الخيل المضمرة، من الحفباء إلى ثنية الوادع، وكان للرسول ﷺ ناقة يقال لها العصباء، فقال:

«**حق على الله أن لا يرفع شيئاً في الأرض إلا وضعه**»[(١)].

والرباط: «فيه فضل كثير وثواب جزيل، ومعناه: الإقامة عند الثغر لحفظ المسلمين، واصله من رباط الخيل لأن هؤلاء يربطون خيولهم كل قوم بعد آخرين فيسمى المقام بالثغر رابطاً وإن لم يكن خيل وفضله متفق عليه. وأقله ثلاثة أيام وأكثره أربعون يوماً، فإن زاد كان جهاداً وثوابه ثواب المجاهدين»[(٢)].

وقد روي عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**رباط الخيل ليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه فإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**»[(٣)](٤).

---

(١) السرائر لابن ادريس: ج ٣، ص ١٤٦، ط مؤسسة النشر الإسلامي.

(٢) تحرير الأحكام للعلامة الحلي: ج ٢، ص ١٣٥، ط مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام. كشاف القناع للبهوتي لحنبلي: ج ٣، ص ٤٦، ط دار الكتب العلمية.

(٣) قيل: «أن الفتان هو: الشيطان، والفتان الواحد، والتعاون على الشيطان. أن يتناهيا عن أتباعه والافتنان بخدعة وقيل الفتان: اللصوص».

الفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج ٣، ص ١٨، ط دار الكتب العلمية.

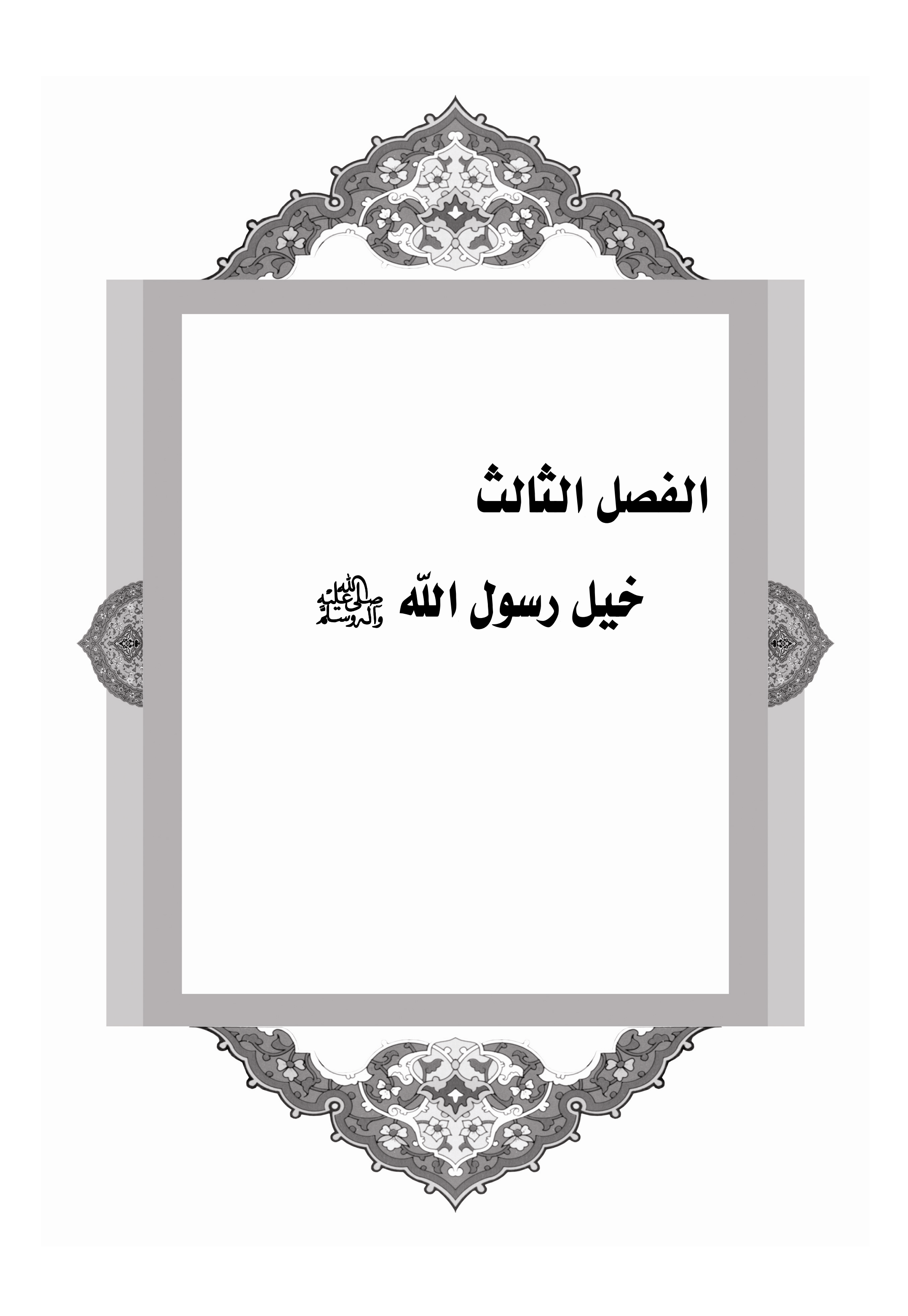
وقيل: أن الفتان هو فتنة القبر وسؤال منكر ونكير عليهما السلام.

جواهر الكلام للجواهري: ج ٢١، ص ٤٠، ط دار الكتب الإسلامية. الديباج على مسلم للسيوطي: ج ٤، ص ٥٠٧، ط دار ابن عفان ـ السعودية.

(٤) تحرير الأحكام للعلامة الحلي: ج ٢، ص ١٣٥. كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء: ←

والأحاديث في ذلك مستفيضة وكلها تظهر أهمية الخيل في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الوقت الحاضر يعد قول رسول الله ﷺ: «**القوة الرمي**» من أدق المناهج العسكرية، وقد استخدم في إعداد أفضل الأسلحة الحربية، وما التسابق حول تقنيات الصواريخ ونظم إعدادها إلا تطبيقاً عملياً لتعاليم رسول الله ﷺ في الإستراتيجية العسكرية، لكنّ المسلمين غافلون عن تعاليم نبيهم ﷺ.

ج٢، ص ٤٠٩، ط انتشارات مهدوي. جواهر الكلام للجواهري: ج ٢١، ص ٤٠. نيل الاوطار للشوكاني: ج ٨، ص ٢٧، ط دار الجبل. مسند احمد بن حنبل: ج ٥، ص ٤٤٠، ط دار صادر.



الفصل الثالث

خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كـي يـستطيع الباحـث مـن التفريـق بـين خيـل رسـول الله ﷺ وخيـل جبرائيل عليه السلام فلابد من بيان كلا منهما، ومن ثم نحصل على الأدلة التي تثبت ان اليحموم هو من خيل جبرائيل عليه السلام.

المبحث الأول: عددها وأسمائها

اختلف المؤرخون وكتاب السيرة النبوية في عدد وأسماء خيل رسول الله ﷺ.

فقال العيني[1]: «كان لرسول الله ﷺ أربعة وعشرون فرساً، منها سبعة متفق عليها وهي:

(١) محمود بن احمد بن موسى بن أحمد العينتابي، الحلبي ثم القاهري، الحنفي، المعروف بالصيني، فقيه، أصولي، مفسّر، محدث مؤرخ لغوي، نحوي، بياني، ناظم، عروضي، فصيح باللغتين العربية والتركية، ولد في درب كيكين في ١٧ رمضان ونشأ بعينتاب وحفظ القرآن وتفقه على والده وغيره ورحل إلى حلب، ثم إلى القاهرة وولي حسبة القاهرة كذا مرة، وولي التدريس ووظائف دينية، وقضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية، له تصانيف كثيرة منها عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان وغيرها.
معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة: ج١٢، ١٥٠، ط مكتبة المثنى ـ بيروت.

١ ـ السكب[١] : اشتراه من إعرابي من بني فزارة ، وهو أول فرس ملكه ، وأول فرس غزا عليه وكان كميتاً[٢] .

٢ ـ المرتجز[٣] : اشتراه من إعرابي من بني مرة وكان أبيض.

وقد شهد له في شراءه خزيمة بن ثابت وقد جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين[٤] .

---

(١) السكب : سكبت الماء سكباً ، أي صببته ، وماء مسكوب ، أي يجري على وجه الأرض من غير حفر.

الصحاح للجوهري : ج ١ ، ص ١٤٨.

والسكب من الخيل : الجواد كثير العدو أو الذريع.

تاج العروس للزبيدي : ج ٢ ، ص ٧٩.

وقال الثعالبي : إذا كان الفرس خفيف الجري سريعة فهو فيض وسكب ، سمي يغيض الماء واسكابه وبه سمي أحد أفراس النبي ﷺ .

فقه اللغة للثعالبي : ص ١٩٥ ، ط دار المعرفة بيروت.

(٢) الكمي والكميت : هو الشجاع الجريء.

تاج العروس للزبيدي : ج ٢٠ ، ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٣) المرتجز : سمي بذلك لحسن صهيله كأنه بصهيله ينشد شعر الرجز الذي هو طيبه.

نيل الأوطار للشوكاني : ج ٥ ، ص ٢٧١ ، دار الجيل. بحار الأنوار : ج ١٦ ، ص ٩٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر : ج ١ ، ص ١٤٦ ، ط المكتبة الحيدرية. تركة النبي ﷺ لحماد بن زيد البغدادي : ص ٩٦ بتحقيق أكرم العمري. الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ١ ، ص٤٩٠ ، ط دار صادر. أسد الغابة : لابن الأثير : ج ١ ، ص ٣٠. المعارف لابن قتيبة : ص١٤٩ ، ط دار المعارف.

وكان المرتجز بعد وفاة رسول الله ﷺ عند أمير المؤمنين علي عليه السلام ولقد خرج يقاتل عليه في حرب صفين وبيده حربة رسول الله ﷺ، وهو متقلِّد سيفَه ذا الفقار[١].

٣ ـ لزاز[٢]، وقد أهداه له المقوقس[٣].

٤ ـ اللحيف[٤]: أهداه له ربيعة بن أبي البراء[٥].

---

(١) كتاب التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله: ص ٣٦٨، ط منشورات جماعة المدرسين ـ قم. مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني: ج ٣، ص ٥٨، ط سنة ١٣٨٨ هـ، البحار للمجلسي: ج ٥، ص ١١٣.

(٢) اللز: لزوم الشيء بالشيء وإلزامه به، بمنزلة لزاز البيت.

وفرس لزاز: سمي به لشدة تلزلزه واجتماع خلقه.

تاج العروس للزبيدي: ج ٨، ص ١٤١ ـ ١٤٣.

(٣) المقوقس: هو ملك الإسكندرية وقد أهدى هذا الفرس لرسول الله ﷺ مع جارية اسمها ماريا القبطية وقد تزوج بها النبي الأكرم ﷺ فكانت إحدى زوجاته التسع وقد ولدت له ولده إبراهيم الذي توفي ولم يكمل رضاعة.

أنظر في ذلك: تفسير الثعلبي: ج ٩، ص ٣٤٤، ط دار إحياء التراث العربي، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٨، ص ٢١٤، ط دار صادر. أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤، ص ٢٦٨، ط دار الكتاب العربي. الإصابة لابن حجر: ج ٥، ص ٥١٧، ط دار الكتب العلمية. تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣، ص ١٦٣، ط دار الكتاب العربي.

(٤) لحف: التحفت بالثوب تغطيت به، واللحاف: اسم ما يلتحف به.

الصحاح للجوهري: ج ٤، ص ١٤٢٦.

وقيل: سمي باللحيف لأنه كان كالملتحف بعرفه.

المناقب لابن شهر: ج ١، ص ١٤٦، مقدمة فتح الباري لابن حجر: ص ١٧٨، ط دار إحياء التراث العربي.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ١٤٦، ط المكتبة الحيدرية. تهذيب الكمال للمزي: ج١، ←

٥ ـ الظرب[(١)] : أهداه له فروة بن عمرو[(٢)] ،[(٣)] عامل البلقاء لقيصر الروم.

٦ ـ الورد[(٤)] : أهداه له تميم الداري[(٥)].[(٦)]

ص ٢١٠ ، ط مؤسسة الرسالة. الوافي بالوافيات للصفدي : ج ١ ، ص ٩٠ ، ط دار إحياء التراث العربي.

(١) الظرب : ككتف : ما نتأ من الحجارة وحد طرفه ، وسمي فرس النبي صلى الله عليه وآله بـ«الظرب» : لكبره أو لسمنه أو لقوته وصلابته تشبيهاً له بالجبيل.

تاج العروس للزبيدي : ٢ ، ص ١٩٤ ـ ١٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ١ ، ص ٢٨١ ، ط دار صادر.

(٣) فروة بن عمرو بن الناقدة الجذامي ثم النفاثي كتب إسلامه إلى النبي صلى الله عليه وآله وكان موضعه بعمان من أرض فلسطين وكان عاملاً للروم على فلسطين وما حولها وعلى ما يليه من العرب. (الاستيعاب لابن عبد البر : ج ٣ ، ص ١٢٥٩ ، ط دار الجيل).

(٤) الورد من كل شجرة : نوها ، وقد غلب على نوع الحوجم وهو الأحمر المعروف الذي واحدته وردة ، والورد من الخيل بين الكميت والأشقر سمي به للونه.

تاج العروس : للزبيدي : ج ٥ ، ص ٣٠٨ ـ ٣١٣.

(٥) تركة النبي صلى الله عليه وآله لحماد بن زيد البغدادي : ص ٩٨ ، ط لسنة ١٤٠٤هـ.

(٦) هو تميم احمد بن أوس احمد بن خارجة ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها كان نصرانياً وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان وقبره بيت جبرين من بلاد فلسطين.

راجع في ذلك : الطبقات لابن سعد : ج ٧ ، ص ٤٠٨. الاستيعاب لابن عبد البر : ج ١ ، ص١٨٦ ، برقم ٨٣٧. الإصابة لابن حجر : ج ١ ، ص ١٨٦. تهذيب التهذيب : ج ١ ، ص٥١١ ، برقم ٩٥١.

٧ ــ البحر: فقد ذكر القاضي عياض[١] أنه اشتراه من تجار قدموا من اليمن[٢].

وذكر ابن سعد: «ان عدد خيول النبي ﷺ كان ستة خيول»[٣].

وعند ابن عساكر كانت لرسول الله ﷺ خمسة أفراس[٤]. وعدها البغدادي «بأربعة أفراس»[٥]. واقتصر الشيخ الصدوق على ذكر اثنين فقط[٦].

---

(١) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ابن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، الأندلسي. وكان القاضي أبو الفضل أمام وقته في الحديث وعلومه بالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة منها الشفا، مشارق الأنوار والمدارك وإكمال شرح مسلم للبخاري.

معجم المطبوعات العربية اليان سركيس: ج ٢، ص ١٣٩٧، ط مكتبة المرعشي ـ قم.

وقال الحافظ الذهبي عنه: «صنف التصانيف التي سارت بها الركبان واشتهر اسمه وبعد صيته، قال ابن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم استقصى بصيته مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم فقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم تظلل مدته فيها وقدم علينا قرطبة فأخذنا منه.

تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ٤، ص ١٣٠٥. الأعلام للزركلي: ج ٥، ص ٩٩، ط دار العلم للملايني؛ وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٣، ص ٤٨٣، ط دار الثقافة ــ بيروت. الوافي بالوفيات للصفدي: ج ٤، ص ٢٠٦، ط دار إحياء التراث.

(٢) عمدة القاري للعيني: ج ١٣، ص ١٨٢، ط دار إحياء التراث العربي.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ١، ص ٤٨٩، ط دار صادر.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤، ص ٢٢، دار الفكر.

(٥) كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادي: ص ٤٠٦، ط ردمك.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٢٩، ط دار الفكر.

المبحث الثاني: تضميرها

التضمير لغتاً: هو الهزال وخفة اللحم، وتضمير الفرس: أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت، وذلك في أربعين يوماً، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذي تضمر فيه الخيل: أيضاً مضمار[(١)].

وقيل: تضمير الخيل: «أن تشد عليها سروجها، وتجلل بالأجلة، حتى تعرق تحتها فيذهب وهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد، وقال: فذلك التضمير الذي كانت العرب تفعله[(٢)].

وقال المقريزي: التضمير هو تقليل علف (الخيل) وإدخالها بيتاً وتجليلها فيه لتعرق ويجف عرقها، فيصلب لحمها ويخفف، وتقوى على الجري. يقال: ضمرت الفرس بتشديد الميم وأضمرته.

وذُكر: أن رسول الله ﷺ، كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء ويقول: «اروها من الماء، واسقوها غدوة وعشيا، وألزموها الجلال، فإنها تلقى الماء عرقاً فتصفوا ألوانها وتتسع جلودها. وكان ﷺ يأمر أن يقودها كل

---

(١) الصحاح للجوهري: ج ٢، ص ٧٢٢، ط دار العلم للملايين.

(٢) تاج العروس للزبيدي: ج ٧، ص ٢٠٢، ط دار الكتب العلمية.

يـوم مـرتين، ويؤخـذ منهـا مـن الجـري الـشوط والـشوطان، ولا تـركض حتـى تنطوي[١].

وقد اخرج احمد في المسند، وأبو داود في السنن، وغيرهـم: «أن الـنبي ﷺ كان يضمر الخيل[٢]، ويسابق بها»[٣].

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي: ج ٧، ص ٢٠٢، ط دار الكتب العلمية.

(٢) مسند احمد بن حنبل: ج ٢، ص ٨٦، ط دار صادر، سنن أبي داود: ج ١، ص ٥٨٠، ط دار الفكر.

(٣) التمهيد لابن عبد البر: ج ١٤، ص ٨٠، ط وزارة عموم الأوقاف.



الفصل الرابع

خيـل الملائكـة في القـرآن والسنة

في هذا الفصل سأتعرض لإيراد الروايات التي تدل على حقيقة مشاهدة خيل الملائكة أثناء قتالها في معركة بدر مما يدل على أن اشتراكها في هذه المعركة كان حقيقة واقعية وهذا يعني: أن اشتراك فرس جبرائيل عليه السلام في يوم عاشوراء ليقاتل من على ظهره سيد شاب أهل الجنة عليه السلام حقيقة أيضاً لحكمة سيمر بيانها لاحقاً.

المبحث الأول: خيل الملائكة في القرآن

لم يشر القرآن إلى ذكر (خيل الملائكة) بشكل صريح، وإنما أشار إليها بشكل ضمني من خلال الآيات التي تحدثت عن معركة بدر.

في حين نجده، أي: القرآن، قد أشار بشكل صريح إلى وجود خيل لدى الشيطان، فقال تعالى مخاطباً إبليس:

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[1].

---

(1) سورة الإسراء، الآيتان: ٦٣، ٦٤.

وقد أعرض المفسرون عن التصريح في خيل إبليس فأولوا اللفظ إلى تأويلات كثيرة ؛ منها :

١ ـ قال العلامة الطباطبائي ﵀ : «ويظهر من الآيات أن له ـ لإبليس ـ جنداً يعينونه فيما يأمر به ويساعدونه على ما يريد وهو «القبيل» الذي ذكرته الآية :

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[١].

وهؤلاء ـ الأعوان ـ وإن بلغوا من كثرة العدد وتفنن العمل ما بلغوا فإنما صنعهم صنع نفس إبليس ووسوستهم وسوسته. وتدل الآية :

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[٢].

على أن في جنده اختلافاً من حيث كون بعضهم من الجِنَّة وبعضهم من الإنس ؛ ويدل قوله تعالى :

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾[٣].

أن له ذرية هم من أعوانه وجنوده، لكن لم يفصِّل ـ القرآن ـ كيفية إنشاء ذريته منه»[٤] ـ أي: من نفس إبليس لعدم وجود العنصر الآخر، وهو العنصر الأنثوي الذي به يتم التكاثر كما جرت عليه السنن الطبيعية التي أوجدها الله تعالى على الأرض ـ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الناس، الآية: ٥ ـ ٦.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٤) تفسير الميزان للطباطبائي: ج ٨، ص ٤٣ ـ ٤٤.

«كما أن هناك نوعاً آخر من الاختلاف ـ في أفعال جنود إبليس ـ يدل عليه قوله تعالى:

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[١].

وهو الاختلاف من جهة الشدة والضعف وسرعة العمل وبطئه فإن الفارق بين الخيل والرجل هو السرعة في اللحوق والإدراك وعدمها»[٢].

٢ ـ قال الطبرسي ﷺ في بيان معنى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، «أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك[٣] وأتباعك وذريتك وأعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب أو ماشي في معصية الله من الأنس والجن فهو من خيل إبليس ورجله»[٤].

٣ ـ وقيل أن معنى الآية هو: «استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم»[٥].

٤ ـ وقيل أن المراد من ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ هو: «ضرب المثل لما تقول للرجل المجد في الأمر جئتنا بخيلك ورجلك»[٦].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٢) تفسير الميزان للطباطبائي: ج ٨، ص ٤٣ ـ ٤٤، ط مؤسسة النشر الإسلامي.

(٣) وهو ما ذهب آلية: الحويزي في تفسيره الذي اسماه: التفسير للكتاب الله المنير: ج ٥، ص ٢١٨، ط دار الكتب العلمية. والبغدادي في لباب التأويل: ج ٣، ص ١٣٦، ط دار الكتب العلمية.

(٤) مجمع البيان للطبرسي: ج ٦، ص ٦٥٨، ط منشورات ناصر خسرو.

(٥) تفسير البغوي: ج ٣، ص ١٤٢، ط دار إحياء التراث العربي. تفسير ابن القيم: ص ١١٤، ط مكتبة الهلال.

(٦) تفسير مفاتيح الغيب للرازي: ج ٢١، ص ٣٦٨، ط دار إحياء التراث العربي. تفسير غرائب ←

فهذه الأقوال وغيرها نجدها قد تجنبت التصريح بمدلول لفظ الخيل العرفي الذي له معنى واحد وهو هيئة الخيل أو الفرس الذي يعرفه الناس عامة.

في حين إن القرآن وإن كان قد أشار إلى وجود خيل الملائكة بشكل ضمني في الآيات التي تحدثت عن معركة بدر إلا أن الروايات الواردة في مصادر التفسير والسيرة والآثر قد أجمعت على ان الملائكة قاتلت من على ظهور خيلها ، وان هذه الخيل كانت مسوّمة. فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[1].

وقال تعالى :

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[2].

→ القرآن للنيشابوري : ج ٣، ص ١٣٦.

(١) سورة آل عمران، الآيات : ١٢٣ ـ ١٢٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية : ١٢.

فهذه الآيات المباركة تناولت قضية بدر الكبرى وأظهرت عوامل الانتصار الذي حققه المسلمون في حربهم آنذاك للمشركين، فكان من بين هذه العوامل، هو «نزول الملائكة المسوّمين» يقاتلون جنباً إلى جنب مع المسلمين وقد أورد الكثير من المفسرين في بيانهم لمضامين هذه الآيات: أنها نزلت بعد أن أصيب الإسلام بانتكاسة مؤلمة في معركة أحد بسبب مخالفة بعض المسلمين لأمر رسول الله ﷺ في ملازمة مواقعهم وعدم تركها مهما تكن النتائج.

فجاءت هذه الآيات لتذكرهم بذلك النصر والعوامل التي حققته فكان منها:

الصبر، والتقوى، وهما العاملان اللذان كانا مقدمة لنزول الملائكة المسوّمين في معركة بدر الكبرى:

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1].

ولأنّ بعض المسلمين لم يصبروا ويتقوا في معركة أحد فقد منعوا من نزول الملائكة التي وعدهم الله بها[2].

ولذلك: فقد جاءت هذه الآيات في معرض العتاب لأصحاب رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

(٢) راجع في تفاصيل الحادثة: تفسير مجمع البيان للطبرسي: ج ٢، ص ٨٢٨، ط منشورات ناصر خسرو، لباب التأويل للبغدادي: ج ١، ص ٢٩١ ـ ٢٩٣، ط دار الكتب العلمية. الكشاف للزمخشري: ج ١، ص ٤١٠ ـ ٤١١، ط دار الكتاب العربي.

لتنظم إلى آياتٍ أخرى، عاتب الله فيها أصحاب النبي ﷺ في إيذائهم إياه، واستثنى علياً فلم يذكره إلا بخير، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[1].

وقوله:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾[2].

وقوله:

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[3].[4]

ولقد أجمع المؤرخون والمفسرون وأهل السير ومتتبعو الأثر ومصنفو الحديث على: «قتال الملائكة في معركة بدر وهم على خيل بلق[5] مسوّمة»[6].

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٣.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

(٤) متشابه القرآن لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٣٦، ط منشورات بيدار. البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني: ج ٢، ص ٢١٥، ط مؤسسة البعثة. تفسير الحبري: ص ٥٧٥، ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٠، من المقدمة. شواهد التنزيل للحسكاني: ج ١، ص ٣٠، وص ٦٤.

(٥) البلق، جمع أبلق: الذي فيه سواد وبياض.
أقرب الموارد: ج ١، ص ٦٠، مادة (بلق).

(٦) يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى مصادر هذه ا لعلوم للإطلاع على مجريات معركة بدر وقتال الملائكة فيها، ونعتذر عن إيرادها لسهولة الرجوع إليها.

والمسومة، أي: المعلمة[١]، وقد ورد فيها قولان:

القول الأول: أنّ الملائكة كانوا معلمين بعمائم صفر[٢]؛ وقيل: بعمائم بيض»[٣] مرخاة على أكتافهم[٤]، بالإضافة إلى تعليم خيولهم.

والقول الثاني: أنّ خيول الملائكة كانت معلمة بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنابها؛ وان جبرائيل عليه السلام كان له فرساً يقاتل عليه، وأن هذا الفرس قد انتقل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

وهذا ما يرجح أنّ فرس الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يقاتل عليه في يوم عاشوراء هو من خيل الملائكة كما سيأتي في المباحث القادمة.

---

(١) آلاء الرحمن للبلاغي: ج ١، ص ١٢٢، ط مؤسسة النشر الإسلامي، قم. إعجاز القرآن لأبي عبيدة: ج ١، ص ١٠٣، ط مكتبة الخانجي، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣١٢.

(٢) عمدة القاري للعيني: ج ١٤، ص ٢٨٧، ط دار إحياء التراث العربي. جامع البيان للطبري: ج ٤، ص ١١١، ط دار الفكر. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٨، ص ٣٥٣، ط دار الفكر.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: ج ١، ص ٥٠٤، ط دار الكتب العلمية. تفسير القرطبي: ج ٤، ص١٩٦، ط مؤسسة التاريخ العربي. تفسير الثعالبي: ج ٢، ص ١٠٣، ط دار إحياء التراث العربي.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج ٣، ص ٣٣٥، ط دار الفكر. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري: ج ٢، ص ٢٥٣، ط دار الكتب العلمية. جامع البيان للطبري: ج ٤، ص ٥٥، ط دار المعرفة. الكشاف للزمخشري: ج ١، ص ٤١١، ط دار الكتاب العربي. تفسير الثعلبي: ج ٣، ص ١٤٠، ط دار إحياء التراث العربي.

(٥) الحاشية على أصول الكافي للكليني: ص ١٧١، ط دار الحديث.

المبحث الثاني: خيل الملائكة في السنة

تناولت المصادر الإسلامية مجريات معركة بدرٍ الكبرى وما رافقها من ألطاف إلهية عديدة، فكان من بينها نزول الملائكة من السماء وقتالهم المشركين في ذلك اليوم ولاسيما نزول جبرائيل عليه السلام وهو يتقدمهم بفرسه[1] المسمى بـ«حيزوم»[2].

قال عبد الله بن عباس وهو يحدث الناس عن حقيقة قتال الملائكة في بدر: «أن غفاريا ـ أي من بني غفار ـ قد سمع في سحابة حمحمة الخيل وقائل يقول: أقدم حيزوم»[3].

---

(١) الكافي للكليني، باب: غزوة أحد، ج ٨، ص ٣٢١، ط دار الكتب الإسلامية. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ١١٨، ط المكتبة الحيدرية، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١، ص٩٥، ط دار إحياء الكتب العربية.

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج ٦، ص ٢٥٠، ط دار الكتب العلمية. فيض القدير للمناوي: ج ١، ص ١٩١، دار الكتب العلمية.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ١٦٣، ط المكتبة الحيدرية. البحار: ج ١٩، ص ٢٢٦. جامع البيان للطبري: ج ٤، ص ١٠٢. تفسير الثعلبي: ج ٤، ص ٣٣٤، ط دار إحياء التراث العربي. زاد المسير لابن الجوزي: ج ٢، ص ٢٥، ط دار الفكر. كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا: ص ٢٠، ط مؤسسة الكتب الثقافية. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٢، ص ١٢٩، ط دار صادر. تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢، ص ٦٠، ط دار الكتاب العربي. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢، ص ٤٦٢، مكتبة محمد علي صبيح بمصر.

وفي صحيح مسلم، عن ابن عباس قال: «بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول «أقدم حيزوم» فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد فطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال:

«صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»[1].

والرواية هنا لم تصرح عن هوية الفارس الذي قال: «أقدم حيزوم» في حين أن التصريح بها ورد في روايات أخرى، فهي كالآتي:

١. قال ابن شهر آشوب وابن أبي حديد المعتزلي، وغيرهم: «ومثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر يقدمهم جبرائيل على فرس يقال له: «حيزوم»[2].

٢. وأخرج البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ، أنه قال يوم بدر:

«هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب»[3].

---

(١) صحيح مسلم، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ج ٥، ص ١٥٧، ط دار الفكر. منتخب مسند عبد بن حميد: ص ٤١، ط مكتبة النهضة. أرواء الغليل للألباني: ج ٥، ص ٤٥، ط المكتب الإسلامي. مجمع البيان للطبرسي: ج ٤، ص ٤٤٢، ط مؤسسة الأعلمي.

(٢) المناقب لابن شهر: ج١، ص١١٨، ط المكتبة الحيدرية. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١، ص٩٥، ط دار إحياء الكتب العربية. فيض القدير للمناوي: ج١، ص١٩١، ط دار الكتب العليمة. الدر النظيم لابن حاتم العاملي: ص١٥٣، ط مؤسسة النشر الإسلامي. لسان العرب: ج١٢، ص٥٠٢.

(٣) صحيح البخاري، باب: قصة بدر، ج ٥، ص ١٤٥، ط دار الفكر. منتخب مسند عبد بن حميد: ص ٤١، ط مكتبة النهضة.

أما في غير بدر فقد ورد في كثير من المصادر أن جبرائيل عليه السلام كان ينزل على فرسه الحيزوم كما حدث في معركة أُحُد.

أ. أخرج الشيخ الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه جانباً من معركة أحد ـ نأخذ منه ما يناسب المقام ـ انه عليه السلام قال:

«وكان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فإذا كشفهم اقبلت الميسرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطرحه بين يديه وقال: «هذا سيفي قد تقطع» فيومئذ أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذا الفقار؛ ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال: «يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك»[1]، فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسمع دوياً شديداً، وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أن أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه»؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا جبرائيل، وميكائيل واسرافيل في الملائكة»؛ ثم جاء جبرائيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا محمد إن هذه لهي المواساة».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن علياً مني وأنا منه».

فقال جبرائيل عليه السلام: «وأنا منكما»؛ ثم انهزم الناس»[2].

---

(١) العي العجز، أي: وأن شئت يا رب ان تنصرني لم يعجزك ذلك.

(٢) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٣٢١، ط دار الكتب الإسلامية. شرح أصول الكافي للمازندراني: ←

ب. بل، أن نزول جبرائيل عليه السلام على فرسه «الحيزوم» كان قبل ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي بمعنى: أن جبرائيل عليه السلام كان يأتي أحياناً للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وهو راكب على فرسه الحيزوم كما حدث في حياة نبي الله موسى الكليم عليه السلام في مسألة السامري وما تبعها من فتنةٍ لبني إسرائيل.

فقد روى الشيخ الطبرسي والشيخ الزمخشري وغيرهما:

«إنّ موسى عليه السلام لما حلّ ميعاد ذهابه إلى الطور أرسل الله تعالى جبرائيل عليه السلام راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به، فأبصره السامري، فقال: إن لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال: قبضت ﴿مِّنْ أَثَرِ﴾ فرس ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ الذي أرسل إليك ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ في العجل وكما حدثتك يا موسى ﴿سَوَّلَتْ﴾ أي زينت ﴿لِى نَفْسِى﴾ من أخذ القبضة وألقاها في صورة العجل»[1].

ج ١٢، ص ٤٤٨، ط ونشر دار إحياء التراث العربي. بحار الأنوار: ج ٢٠، ص ١٠٨. التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج ١، ص ٣٨٨، ط نشر مكتبة الهادي ـ طهران. تفسير نور الثقلين للحويزي: ج ١، ص ٣٩٨، ط مؤسسة إسماعيليان. تفسير كنز الدقائق للقمي: ج ١٤، ص٥٢٣، ط جماعة المدرسين ـ قم.

(١) تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج ٢، ص ٤٩٨، ط مؤسسة النشر الإسلامي. الكشاف للزمخشري: ج ٣، ص ٨٤، ط دار الكتاب العربي. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ج ٧، ص ٣٧٦، ط دار الفكر. تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج٢، ص ٢٨٢، ط منشورات الصدر. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري: ج٤، ص٥٦٨، ط دار الكتب العلمية. مجمع البحرين للطريحي: ج ٣، ص ١٩٧، ط مكتبة المرتضوي.

ج. ان كثير من المصادر قد أشارت إلى نزول جبرائيل عليه السلام على فرس الحياة ولكنها لم تصرح باسم هذا الفرس مما يدل على أن مسألة نزوله عليه السلام على فرسه حقيقة ثابتة[(١)].

د. أشارت بعض المصادر إلى رؤية الملائكة بصور بشرية كما حدث في معركة بدر الكبرى وهم على خيل بلق مسومة كما مرّ ذكره في الروايات السابقة.

وأما ظهور الملائكة بصور بشرية في غير هذه المناسبة فقد ورد فيه كثير من الروايات، يقول الشيخ المفيد رحمه الله: «والروايات في رؤية الملائكة بصورة إنسان في الأمم السابقة، وفي هذه الأمة فلا تعد ولا تحصى»[(٢)].

ويكفي في حقيقة هذه المسألة ما ورد عن كثير من الصحابة لنزول جبرائيل بصورة دحية الكلبي[(٣)].

(١) البحار للمجلسي: ج ١٣، ص ٢١٢. تفسير الزمخشري: ج ٢، ص ٥٥١. تفسير الطبري: ج١، ص ٤٠٢، ط دار الفكر. تفسير الثعلبي: ج ١، ص ١٩٤، ط دار إحياء التراث العربي. تفسير السمعاني: ج ٣، ص ٣٥٢، ط دار الوطن. تفسير البغوي: ج ١، ص ٧٢، ط دار المعرفة. تفسير النسفي: ج ٣، ص ٦٦. تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٢٨، ط دار الكتب العلمية. تفسير القرطبي: ج ١١، ص ٢٣٩، ط مؤسسة التاريخ العربي. تفسير البيضاوي: ج٤، ص ٦٧، ط دار النشر. تفسير أبي حيان: ج ٦، ص ٢٥٤، ط دار الكتب العلمية. فتح القدير للشوكاني: ج ٣، ص ٣٨٣، ط عالم الكتب.

(٢) أوائل المقالات للشيخ المفيد رحمه الله: ص ٢٨٨، دار المفيد للطباعة.

(٣) رسائل الشريف المرتضى: ج ٤، ص ٢٥، دار القرآن الكريم ـ قم. الحدائق الناظرة: ج ١١، ص ٢١٣، ط جماعة المدرسين ـ قم. الكافي: ج ٢، ص ٥٨٧، ط دار الكتب الإسلامية. الأمالي للصدوق: ص ٤٢٦، ط مؤسسة البعثة. شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ج١، ←

وعليه: تصبح أمكانية أن يكون الفرس الذي قاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء قائمة من الناحية الواقعية لما تظافرت به الروايات السابقة من نزول الملائكة على خيلهم في بدر وأُحُد، ناهيك عن رؤية السامري لفرس جبرائيل عليه السلام وأخذه قبضة من أثر هذا الفرس والقائها على العجل وتحوله الآني إلى الحياة فإذا به ﴿جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[1] وهذا أولاً.

وثانياً: إذا ثبتت رؤية الملائكة بصور بشرية فان ثبوت رؤية خيلهم التي يقاتلون عليها تكون متحققة أيضاً وتابعة.

ثالثاً: اذا كان الله عز وجل قد شاء أن يكون السامري سبباً لابتلاء بني إسرائيل لحكمة خاصة، فإن قتال سيد شباب أهل الجنة على فرس جبرائيل عليه السلام له حكمة أيضا ـ سيمر بيانها للقارئ الكريم ـ.

رابعاً: مما لا يخفى على أولي الألباب وأصحاب الذوق المعرفي أنّ الله عز وجل قد جعل سنن وحدود خاصة ترتبط بأمر تبليغ الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام ومنها تسخير القوى الكونية حسبما تقتضيه المصلحة القائمة في الزمان والمكان المرتبط بهذا النبي أو ذاك، أو هذا الوصي أو ذاك عليهم السلام، كتسخير الملائكة والشياطين والجن والرياح لسليمان عليه السلام.

ص ٢٠١، ط جماعة المدرسين. الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤١، ط دار الثقافة ــ قم. الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ١٩٥، ط دار النعمان. الفضائل لابن شاذان: ص ٩٦، ط الحيدرية. سنن النسائي: ج ٨، ص ١٠٣، ط دار الفكر للطباعة. المستدرك للحاكم: ج ٣، ص ٣٤، بإشراف المرعشلي. مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ٣٧٨.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨.

ولذلك: اقتضت المصلحة أن يقاتل جبرائيل والملائكة في يوم بدر الكبرى دون غيرها؛ وان ينزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في أحد بدعاء النبي ﷺ، وأن يحبس أولئك الملائكة عن المشاركة في نصرة سيد شباب أهل الجنة وهو الجامع لشروط مشاركتهم في القتال لقوله تعالى:

﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾(١).

هذا فيما لو حملنا الأمر على محمل استحقاق مشاركة قتال الملائكة مع المؤمنين في كل زمان، فكيف إذا كانوا يقاتلون تحت راية حجة الله في الأرض.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

المبحث الثالث

انتقال فرس جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

بعد ثبوت نزول جبرائيل عليه السلام في مناجاة موسى عليه السلام ورؤية السامري لفرس الحياة الذي كان يمتطيه جبرائيل عليه السلام وما تبعه من ابتلاء لبني إسرائيل ؛ فمن المسلم أن يكون جبرائيل يقاتل على فرس الحياة المسمى بـ«حيزوم» في بدر الكبرى وهو ما ذهب إليه الحلبي معللاً ذلك بقوله : «ـ أن ـ فرس جبرائيل التي هي حيزوم كان صهيلهُ التسبيح والتقديس وإذا نزل عليها جبرائيل عليه السلام علمت الملائكة أن نزوله للرحمة وإذا نزل منشور الأجنحة علمت أن نزوله للعذاب ، وحينئذ فنزول جبرائيل عليه السلام عليها يوم بدرٍ كان لرحمة المسلمين وإن كان عذاباً على الكافرين»[1].

وهذا التعليل هو أحد الأسباب التي تكمن في حكمة انتقاله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ثم انتقاله إلى ولده وريحانته الإمام الحسين عليه السلام ليقاتل عليه في يوم عاشوراء ـ كما سيمر بيانه بإذن الله ـ.

أما ما هي القرائن التي تشير إلى انتقال «الحيزوم» إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهي كالآتي :

(١) السيرة الحلبية : ج ٢ ، ص ٤٢٧ ، ط دار المعرفة.

١. أخرج الشيخ الكليني رضي الله عنه في باب: ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟.

فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ كثير العيال، قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح؟.

قال: فأطرق صلى الله عليه وآله وسلم هنيئة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟.

فقال: بأبي أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح.

قال: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها.

ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟.

فقال: نعم، بأبي أنت وأمي ذاك عليّ ولي.

قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم.

ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب.

قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتي تلك ـ يعني الأبرقة ـ فجيء

بشقة فكادت تخطف الأبصار فإذا هي من ابرق الجنة، فقال: يا علي إنّ جبرائيل أتاني بها وقال:

يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة؛ ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الذي اسري به (فيه) والقميص الذي خرج فيه يوم أحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجمع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

ثم قال: يا بلال علي بالبغلتين: الشهباء والدلدل، والناقتين: العضباء والقصوى، والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله، و«حيزوم»، وهو الذي كان يقول: «أقدم حيزوم»[1].

٢. ان ورود لفظ «أقدم حيزوم» في النصوص يدلل على تكرر وقوعه مرتين؛ الوقوع الأول في بدرٍ، والقائل جبرائيل عليه السلام وكان يخاطب فرسه، وقد سمعهُ غير واحد من الناس كما أخبر بذلك عبد الله بن عباس وهو ما اعتمده مسلم في صحيحه، بلفظ: «وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم»[2].

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٣٧، ط دار الكتب الإسلامية. علل الشرايع للصدوق: ج ١، ص ١٦٧، ط المكتبة الحيدرية. البحار للمجلسي: ج ١، ص ١٦٧. شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازندراني: ج ٥، ص ٣٢٩، ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) صحيح مسلم: ج ٥، ص ١٥٧، ط دار الفكر ـ بيروت.

والوقوع الثاني للفظ «أقدم حيزوم» كان في معركة أحد وقد سمعه الإمام علي عليه السلام فجاء إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

«**يا رسول الله اسمع دوياً شديداً وقائل يقول: أقدم حيزوم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا جبرائيل وميكائيل**»[(١)].

فالقائل هنا كان جبرائيل عليه السلام لكن خطابه كان لفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس لفرسه عليه السلام.

ولهذا السبب اعتقد البعض أن القائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان يخاطب فرسه الحيزوم وهو ما أعتمده المجلسي رحمه الله وغيره[(٢)] في بيانه لما أورده الكليني رضي الله عنه في حديث ميراث الأئمة عليهم السلام لسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان من ضمنه فرسه الحيزوم كما مرّ بيانه في الفقرة «١» ولهذا السبب ذكرته بتمامه.

وعليه: فلو كان القائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان هناك حاجة تستدعي الإمام علي عليه السلام أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستفسر منه عما سمعه من «**الدوي الشديد والقائل الذي يقول أقدم حيزوم**» **فرد صلى الله عليه وآله وسلم: هذا جبرائيل** عليه السلام.

إذن:

فرس جبرائيل عليه السلام «الحيزوم» والذي يمسى بـ«فرس الحياة» انتقل منه عليه السلام

---

(١) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٣٢١، ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

(٢) البحار: ج ٢٢، ص ٤٥٧، ط مؤسسة الوفاء. شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد المعتزلي: ج١٤، ص ١٦٠، ط مؤسسة إسماعيليان. مصباح البلاغة للميرجهاني: ج ٤، ص ١١٦، طبع سنة ١٣٨٨هـ.

إلى رسول الله ﷺ بعد معركة بدرٍ، وعليه كان يقاتل رسول الله ﷺ في معركة أُحد؛ وقد خاطبه جبرائيل عليه السلام، بقوله: «**أقدم حيزوم**»[1] [2].

وهو الذي ورثه الإمام علي عليه السلام من رسول الله ﷺ بنص قول الإمام الصادق عليه السلام [3].

وهو الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

وعليه سيقاتل ولده الإمام الحجة المهدي المنتظر عجل الله فرجه[4].

---

(١) الكافي للكليني: ج ٨، ص ٣٢١، ط دار الكتب الإسلامية. التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج ١، ص ٣٩٨، ط مكتبة الهادي عليه السلام. تفسير كنز الدقائق للمشهدي: ج ٢، ص ٢٤٤، ط مؤسسة النشر الإسلامي. تفسير نور الثقلين للحويزري: ج ١، ص ٣٩٨، ط مؤسسة إسماعيليان.

(٢) «أقدم حيزوم»: هو زجر للفرس كأنه يأمر بالأقدام.

مختار الصحاح: ج ١، ص ٢١٩، ط دار الكتب العلمية ــ بيروت. مجمع البحرين للطريحي: ج٣، ص ٣٧٢، ط مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

وقيل: «حيزوم» من الحيازيم: جمع الأحيزوم، وهو الصدر، وقيل وسطه، وهذا الكلام كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له.

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج ١، ص ٤٦٧، ط مؤسسة إسماعيليان.

(٣) الكافي، كتاب الأصول، باب: ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ.

(٤) الحاشية على أصول الكافي للكليني: ص ١٧١، ط دار الحديث.



الفصل الخامس

قرائن تدل على أنّ اليحموم من خيل جبرائيل عليه السلام وانه «الحيزوم»

المبحث الأول: خيل جبرائيل عليه السلام

مما أجمعت عليه المصادر الإسلامية: «نزول جبرائيل عليه السلام يوم بدرٍ وهو على فرس يسمى الحيزوم؛ وهذا أولاً.

ثانياً: واجمعوا أيضاً على نزوله عليه السلام على فرس الحياة لميقات موسى الكليم عليه السلام؛ ورؤية السامري لجبرائيل وهو بصورة الفارس الراكب على فرسه فعرفه أنه جبرائيل فقبض قبضةً من أثر حافر «الحيزوم» وألقاها على العجل فدبت به الحياة فإذا له خوار، فكان سبباً لفتنة بني إسرائيل.

ثالثاً: وأجمعوا كذلك: «على انّ جبرائيل عليه السلام نزل يوم فلق الله البحر لموسى الكليم عليه السلام وكان راكباً على فرس أنثى تسمى «وديق»[1]، لحكمة إلهية

(١) «ودق»: الواو، والدال، والقاف: كلمة تدل على إتيان وأنسه، يقال ودقت به إذا أنست به ودقاً ومنه أتان وديق: إذا أرادت الفحل وبها داق كأنها تأنس إليه وتستأنسه.
معجم مقايس اللغة لابن فارس: ج ٦، ص ٩٧، ط مكتبة الاعلام الإسلامي.
وقيل: الوديق، هي التي تشتهي الفحل.
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج ٥، ص١٦٨، ط اسماعيليان.

يظهرها الحديث الآتي:

قال عبد الله بن عباس: «فلما جاز آخر قوم موسى عليه السلام هجم فرعون هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أوهم ذنوب حصان ـ أي ذكر ـ فلما هجم على البحر هاب[١] الحصان أن يقتحم على البحر، فتمثل له جبرائيل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها، وقيل لموسى: ترك البحر رهوا، أي: طرقاً على حاله. ودخل فرعون وقومه البحر فلما دخل آخر قوم آل فرعون، وجاز آخر قوم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا»[٢].

---

(١) هاب، وهيب: من المهابة وهي الإجلال والمخافة، وقد هابه، يهابه، وهاب: زجرٌ للخيل. الصحاح للجوهري: ج ١، ص ٢٣٩، مادة «وهب».

(٢) التبيان للشيخ الطوسي: ج ١، ص ٢٣١، ط مكتب الاعلام الإسلامي. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤٥٢، ط دار الفكر. الفايق في غريب الحديث والأثر للزمخشري: ج ٣، ص٤٣، ط دار الكتب العليمة. تفسير مجمع البيان للطبرسي: ج ١، ص ٢٠٨، ط مؤسسة الأعلمي. تفسير جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٣٩٤، ط دار الفكر للطباعة. تفسير الثعلبي: ج ١، ص ١٩٣، ط دار إحياء التراث العربي. تفسير السمعاني: ج ٤، ص ٥١، ط دار الوطن. مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٥١٨، ط دفتر نشر الكتاب. تفسير البغوي: ج ١، ص ٧١، ط دار المعرفة. المحرر الوجيز لابن عطية: ج ٣، ص ١٤١، ط دار الكتب العلمية. تفسير القرطبي: ج ٧، ص ٢٨٤، ط مؤسسة التاريخ العربي. تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٤٤٦، ط دار المعرفة. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٦١، ص ٧٩. تاريخ الطبري: ج ١، ص ٢٩٦، ط الأعلمي. الكامل لابن الأثير: ج ١، ص ١٨٨، ط دار صادر. ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت: ص ٣٩٦. فتوح البلدان للبلاذري: ج ٢، ص ٤٤٨، ط مكتبة النهضة.

رابعاً: انفرد الحلبي في سيرته على ذكر فرس ثالث لجبرائيل عليه السلام ويسمى «منشور الأجنحة»[1] وكان ينزل عليه حين نزول العذاب على قوم من الأقوام كقوم نبي الله صالح عليه السلام أو قوم نبي الله لوط عليه السلام وغيرهم ممن استحقوا كلمة العذاب.

وعليه: تكون المصادر قد نصت على ثلاثة أفراس لجبرائيل عليه السلام وهي كالآتي:

١. الحيزوم، ويسمى فرس الحياة، وهو الذي نزل عليه لميقات موسى الكليم عليه السلام فرآه السامري. وعليه كان يقاتل في معركة بدر.

٢. وديق وهي أنثى، وقد نزل عليها جبرائيل عليه السلام حين فلق الله البحر لموسى الكليم عليه السلام.

٣. منشور الأجنحة، وكان ينزل عليه عند حلول العذاب ـ نستجير بالله من غضب الله وحلول نقمته ـ.

أما مصب البحث فيدور حول الحيزوم وفرس الحياة، فهو الذي كان عند الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وسمي بـ«اليحموم» لحكمة خاصة سيمر بيانها في الفصل القادم.

---

(١) السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٤٢٧، ط دار المعرفة ـ بيروت.

المبحث الثاني

القرائن التي تدل على ان اليحموم هو الحيزوم

بالإضافة إلى ما دلّ عليه البحث من إن الحيزوم هو من خيل رسول الله ﷺ وهو مما ورثه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإن هناك من القرائن ما تدل أيضاً على إن الحيزوم هو الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، فقد امتاز هذا الفرس بقدرات مخالفة للطبيعة التي عليها الخيل ولاسيما الخيل العربي الذي يعد أفضل أنواع الخيول في العالم ولهذا الغرض أوردت في الفصل الأول صفات الخيل العربي كي يطلع القارئ الكريم على هذه الخصائص والصفات التي انفرد بها الحصان العربي، والتي هي في الحقيقة لا تصمد أمام ما حظي به اليحموم من صفات تدل على أنه ليس من خيل أهل الأرض وإنما هو من خيل الملائكة عليهم السلام وتحديداً من خيل جبرائيل عليه السلام وهو فرس الحياة لحكمة خاصة سيمر بيانها لاحقا.

ألف ـ القدرة القتالية الإعجازية

لم ير في تاريخ الأمم أن يجتمع أكثر من ثلاثين ألفاً[1] على رجل واحد فيقاتلهم قتالاً لم ير مثله قط حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ولذلك احتاروا كيف

(١) الأمالي للصدوق: ص ١٧٨، ط مؤسسة البعثة. مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج ٣، ص ٢٣٨. ذوب النضار لابن نما الحلي: ص ٢٧، ط جماعة المدرسين ــ قم. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص٢١٨. اللهوف لابن طاووس: ص ١٩، ط أنوار الهدى.

يقاتلونه، فكان من خستهم أن يهجموا عليه وهو عند حرمه حينما رجع عليه السلام يتفقد النساء والأطفال. قال المؤرخون، وأصحاب المقاتل: «ـ أن عمر بن سعد نادى بجيشه ـ: ويحكم اهجموا عليه مادام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره، ـ ثم ـ رجع إلى مركزه وهو يقول:

«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»(١).

وهذه السهام التي تأخذه عليه السلام ـ بأمي وأمي ونفسي ـ من كل ناحية هي نفس الوقت كانت تأخذ فرسه كذلك والمعروف في تاريخ الحروب وفنون القتال أن الفرس إذا أصيب بسهم واحد يعقر ولا يستطع القتال في حين أن اليحموم، أي الحيزوم كان يخترق هذا الجموع مع ما به من كثرة السهام وهو على نفس القوة والشجاعة بل أكثر من ذلك كما سيمر لاحقاً.

نضف إلى ذلك ان هذه القدرة القتالية التي امتاز بها سيد شباب أهل الجنة تستلزم من الناحية العسكرية و(اللوجستية) أن يكون الفرس الذي يقاتل عليه

---

(١) البحار: ج ٤٥، ص ٥٢، ط الوفاء. العوالم ــ الإمام الحسين عليه السلام للشيخ البحراني: ص٢٩٥، ط مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ٤٠٢، بتحقيق ماجد العطية. كشف الغمة للأربلي: ج ٢، ص ٢٦٢، ط دار الأضواء ـ بيروت. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٩١.

الإمام بقدرات خارقة تتناسب مع فروسية الفارس، وهو ما دل عليه قول ابن سعد: «لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم».

باء ـ القوة الاقتحامية وسرعة الحركة

اختراقه للآلاف المؤلفة من الجند بصنفيها الفرسان والرجالة هو ما لم يتوفر لأي فرسٍ مهما بلغ من القوة والشجاعة بحيث لم يستطع أحد أن يثبت للإمام الحسين عليه السلام أثناء قتاله للظالمين، كما لم يفته أحداً فقد كشفت السرعة التي لهذا الفرس بأنه مخالف للطبيعة مع ملاحظة اصطكاك الفرسان والرجالة وهو مما يعيق حركة الفرس إلا أنّ التاريخ حدث عن هذه القدرة الخارقة في السرعة بقوله: «فما لحق بأحد إلاّ بعجه بسيفه فقتله»[1].

قال عبد الله بن عمار بن يغوث في وصفه لقتال الإمام الحسين عليه السلام: «ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه وعن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذنب ولم يثبت له أحد»[2].

---

(١) مقتل السيد المقرم: ص ٢٩١، ط مؤسسة النور. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لمعهد باقر العلوم عليه السلام: ص ٦٠٤، ط دار المعارف.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزدي: ص ١٩٤، ط المطبعة العلمية ــ قم. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٤٥، ط الأعلمي. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٧٧، ط دار صادر. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ١١، ص ٤٢٨، ط مكتبة المرعشي. البحار: ج ٤٥، ص ٥١، ط الوفاء.

هذا الإقحام أو الاقتحام للآلاف من الرجالة بالوصف الذي ذكره ابن يغوث يستلزم أنْ يكون الفرس الذي يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام فرساً ذا قدرات مختلفة عن القدرات الطبيعية للخيل.

وأما اقتحامه عليه السلام لآلاف الفرسان الذين رابطوا على نهر الفرات وقد بلغوا أربعة الألف فارس فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء[1]؛ فهو أيضاً حالة خاصة لم تتوفر في الخيل.

جيم ـ فهمه لكلام الإمام الحسين عليه السلام وامتثاله لأمره

حينما حمل الإمام الحسين عليه السلام من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان فلا أشرب حتى تشرب! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين عليه السلام يده ليشرب ناداه رجل أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة»[2]، وفي هذه القرينة مسألتان:

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢١٥، ط الحيدرية. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥١، العوالم الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ص ٢٩٤، ط مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص ٢٨٩، ط مؤسسة النور. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لمعهد باقر العلوم: ص ٦٠٨، ط دار المعارف.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢١٥، ط المطبعة الحيدرية، مدينة المعاجز للبحراني: ج٣، ص ٥٠٥. البحار للمجلسي: ج ٤٥، ص ٥١.

المسألة الأولى

في خطاب الإمام الحسين عليه السلام لفرسه يدل على أن هذا الفرس يفهم الخطاب؛ وإلا يكون كلام المعصوم عليه السلام لا حاجة له في هذا الموضع؛ كما لا حاجة بأن يمنع الإمام نفسه من شرب الماء ويؤثر فرسه على نفسه والمخاطَب لا يعي ولا يدرك ولا يفهم الخطاب.

وعليه: يكون فعل الإمام في مخاطبته فرسه وامتناعه عن شرب الماء وإيثاره له هو بعينه حجة على انه من خيل الملائكة عليهم السلام ، أي: انه فرس الحيزوم الذي يسمى بفرس الحياة.

المسألة الثانية

قد يشكل البعض على عدم احتياج أهل السماء إلى ما يحتاجه أهل الأرض من شرب الماء بدافع العطش أو تناول الطعام بدافع الجوع باعتبار ان سنخية أهل السماء ونشأتهم التكوينية تختلف عن سنخية ونشأة المخلوقات الدنيوية؛ بمعنى آخر: لا يجري عليها ما يجري على المخلوقات الدنيوية من الجوع والعطش؟.

ورد هذا الإشكال من ثلاثة أوجه

الوجه الأول

أنّ القرآن الكريم قد تحدث في آيات كثيرة عن أهل الجنة وما أعدّ الله لهم من نعيم دائم يتمثل في الشراب والطعام وحور العين، فإذا كان الإنسان حينما ينتقل إلى عالم الآخرة ويتخلص من هذه الكثافات الناشئة من احتياجات الجسد والمتوقف دوامه عليها في الحياة الدنيا فما الحاجة إليها في الآخرة وهو لا يحتاج الشراب والطعام.

ولـذلك: الاخـتلاف في النـشأتين لا يمنـع مـن الاحتيـاج إلى الـشرب والأكـل والمضاجعة.

نعم، الدوافع في النشأتين تختلف فالـدفاع في الحيـاة الـدنيا إلى شرب المـاء هـو العطـش ولـذة الـشرب والـدافع إلى أكـل الطعـام هـو الجـوع ولـذة الأكـل وكـذلك المضاجعة وكلما عظم الاحتياج عظمت معه اللذة.

اما الدافع في الآخرة إلى الـشرب والأكـل والفـراش هـو اللـذة فقـط، ولـذلك أهل الجنة لا يملون لأن اللذة متجددة.

فإن قيل: ان كلام المعصوم عليه السلام ينص على عطش الحيزوم.

قلت: إشكاله مرفوع في الوجه الثاني والثالث.

الوجه الثاني

ومن الحقائق التي نص عليها القرآن الكريم والـتي تتحـدث عـن احتيـاج مـن كان مخلوق من عالم الأمر إلى الشرب والأكل بدافع الجوع والعطش هو حقيقة ناقة صالح عليه السلام وفصيلها الرضيع. قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

قال الشيخ الطوسي قدس سره: «الآية التي كانـت في الناقـة خروجهـا مـن صـخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثـم انفلتـت عنهـا عـلى الـصفة الـتي طلبوهـا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله، ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم»[1].

وهذا يدلل على أنّ انتقال خيل الملائكة إلى الأرض أو خروج ناقة صالح عليه السلام من صخرة ملساء لا يمنع من تأثرها ببعض السنن التي جعلها الله عز وجل في الحياة الدنيا كاحتياج المرأة الحامل إلى المخاض كي تلد مولدها وكذلك كان حال الصغرة التي مرت بسنة وقانون الولادة فتمخضت كما تتمخض المرأة ثم انفلتت ناقة صالح عليه السلام عنها. وكاحتياج هذه الناقة لشرب الماء بدافع العطش والإرضاع لفصيلها على الرغم من كونها خلقت من عالم الأمر

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

ولذلك: كون فرس الإمام الحسين عليه السلام هو من خيل الملائكة لا يمنع من كونه يعطش حينما يكون في الأرض.

ومما يدل عليه أيضاً:

الوجه الثالث

لقد مرّ في المبحث الأول: أن الله عز وجل حينما فلق البحر لموسى عليه السلام وقدر عليه الغرق استدرجه من حيث لا يشعر فلقد كان فرعون راكباً على

---

(١) تفسير التبيان للشيخ الطوسي: ج ٤، ص ٤٤٩، ط مكتب الإعلام الإسلامي. تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج ١، ص ٦٧٠، ط مؤسسة النشر الإسلامي. البحار للمجلسي: ج ١١، ص ٣٧٣.

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

حصان[١] ذنوب فلما رأى البحر هاب الماء فتمثل له جبرائيل عليه السلام على فرس أنثى «وديق» أي: التي ترغب في الفحل فلما رآها حصان فرعون تبعها فدخل البحر فكان هلاكه فيه.

وعليه: فكون الفرس الذي نزل عليه جبرائيل عليه السلام من أنثى الخيل وتظهر من الغريزة ما يسوق حصان فرعون، لدليل على عدم امتناع تحرك هذه السنن الحياتية لخيل الملائكة عليهم السلام في دار الحياة الدنيا.

اذن:

انتفاء عطش فرس الإمام الحسين عليه السلام لكونه من خيل جبرائيل عليه السلام لا يثبت مع تحقق بعض السنن الدنيوية على ناقة صالح عليه السلام وفرس جبرائيل عليه السلام «الوديق». ولاسيما إذا كان عطشه يترتب عليه إظهار خلق الإمام الحسين عليه السلام وإيثاره لفرسه على نفسه وهو في شدة العطش؛ انه موقف عجزت فيه الكلمات عن بيان عظم هذه النفس وإنسانيتها ورفقها بكل ما يدور من حولها ممن لا حول لهم ولا قوة.

دال ـ عدم قدرة الجند على الإمساك به وقتله لأربعين رجلاً حينها

ومن القرائن التي تدل على انه من خيل الملائكة عدم تمكن الرجال من الإمساك به بعد سقوط الإمام الحسين عليه السلام عنه فقد أقبل يدور حول الإمام فلما نظر إليه عمر بن سعد، صاح بالجند: «دونكم الفرس فإنه من جياد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

(١) يسمى الذكر من الخيل بـ«الحصان».

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص ٢٩٧.

وفي رواية القندوزي الشافعي: «خذوه وأتوني به، فلما علم طلبهم جعل يلطمهم برجله ويكدم[١] بفمه حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وطرح فرساناً عن ظهر خيولهم»[٢].

وفي رواية: «حتى قتل أربعين رجلاً وعشرة أفراس»[٣]؛ فصاح عمر بن سعد: «ويلكم تباعدوا عنه»[٤]، «لننظر ما يصنع فلما أمن الطلب»[٥] اقبل نحو الحسين عليه السلام «حتى لطخ عرفه وناصيته بدمه، وجعل يركض ويصهل»[٦] «صهيلاً عالياً»[٧].

وقد حدّث أمير المؤمنين علي عليه السلام الناس عن هذه اللحظات المأساوية وبيّن للإنسانية ترجمة هذا الصهيل قبل أن يرد الحسين عليه السلام كربلاء بسنين عديدة حينما كان يقاتل القاسطين في صفين مع أبنائه وشيعته وقد فتح الله يومها على يد الإمام الحسين عليه السلام تحرير الماء من يد الأعور السلمي وجنده، فعاد إلى أبيه يخبره فبكى أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) الكدم: العض بأدنى الفم.
الصحاح للجوهري: ج ٥، ص ٢٠١٩.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الشافعي: ج ٣، ص ٨٥، ط دار الأسوة.

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٩٧.

(٤) ينابيع المودة: ج ٣، ص ٨٥، ط دار الأسوة.

(٥) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص ٢٩٧.

(٦) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦، ط مؤسسة البعثة. البحار: ج ٤٤، ص ٣٢٢. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ للشيخ البحراني: ص ١٧١. الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج ٥، ص ١١٩، ط دار الأضواء.

(٧) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٨٥، ط دار الأسوة للطباعة.

فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام.

فقال عليه السلام:

«ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها»[1].

هاء ـ تمريغه لناصيته بدم الإمام الحسين عليه السلام

إن صهيله صهيلاً عالياً ورجوعه إلى المخيم يدل على انه يعي مجريات الحرب وما يتوجب عليه فعله كما سيمر بيانه لاحقاً.

واو ـ اختفاؤه من ساحة المعركة

من القرائن التي دلت على هذه الحقيقة «اختفاء اليحموم» من ساحة المعركة فقيل: «انه رمى بنفسه في ماء الفرات»[2] بعد رجوعه للمخيم وهو بالحالة التي مرّ بيانها.

أو انه قد دخل الخيمة ثم غُيّبَ فيها ليؤدي ما بقي عليه من مهمة قتالية عند خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف[3]. وهذا الذي اعتقده لان اليحموم لم يظهر في يوم

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٦. العوالم ــ الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ص ١٥٠، ط مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. مستدرك سفينة البحار للشاهرودي: ج ٣، ص ٩، ط مؤسسة النشر الإسلامي. اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري: ص ٦٦٠، ط مؤسسة الهادي عليه السلام. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ٣٣، ص ٧٥٧، ط مكتبة المرعشي.

(٢) الحاشية على أصول الكافي للسيد بدر الدين الحسيني: ص ١٦٣، ط دار الحديث.

(٣) الحاشية على أصول الكافي للسيد بدر الدين الحسيني: ص ١٦٣، ط دار الحديث.

عاشوراء إلا في وقت وداع الإمام الحسين عليه السلام لعائلته وعزمه على القتال بنفسه المقدسة أما قبل هذا الوقت فقد كان يخرج عليه السلام وهو على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز[١] وكان أبيض اللون[٢].

ومما يدل على اختفائه:

زاء ـ لم يرد في مصادر التاريخ والسيرة والمقاتل أنّ أمرأً تمكّن من أسر هذا الفرس بعد الواقعة

بمعنى ان هذه المصادر حينما أوردت أسماء الذين قاموا بسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تورد في هذه الأسماء من قام بسلب اليحموم. في حين انهم عليهم لعنة الله لم يتركوا شيئاً إلا سلبوه.

وعليه:

فهذه مجموعة قرائن تضاف إلى تلك النصوص التي تخللها البحث والتي تكشف النقاب عن حقيقة غيبة ارتبطت بقضية عاشوراء وهي أنّ فرس الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء كان من خيل جبرائيل عليه السلام لحكمة ربانية نورد بعضاً من جوانبها في الفصل القادم.

---

(١) البحار للمجلسي: ج ٤٥، ص ١٠، ط مؤسسة الوفاء. العوالم ــ الإمام الحسين عليه السلام ــ للبحراني: ص ٢٥٣، ط مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص١٣٣، ط مكتبة بصيرتي.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني: ج ٥، ص ٢٧١، ط دار الجيل. مستدرك سفينة البحار: ج ٤، ص٨٠، ط جماعة المدرسين ـ قم.



الفصل السادس

الحكمة في أن فرس الإمام الحسين عليه السلام من خيل جبرائيل عليه السلام

أنّ المتأمّل اللبيب عندما ينظر بعين العقل إلى هذا الكون وما ارتبط به من سنن جمة سواء كانت مادية أو غيبية يوقن بانّ القضايا المرتبطة بالحق عزّ شأنه محكمة الصنعة ولذلك نجد القرآن الكريم حينما يخاطب العقل البشري في بيان جانباً من الحكمة في بعث الأنبياء عليهم السلام يقذف في ساحة الفكر حقيقة الاصطناع، فقال عزّ من قائل:

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾[1].

أي: «اتخذتك صنعي وخالصتي واختصصتك بكرامتي»[2].

ومن هنا: نجد أن قضية عاشوراء وما ارتبط بها من شخوص العترة عليهم السلام ممثلاً بسيد شباب أهل الجنة عليه السلام وأهل بيته وخاصته هي صناعة إلهية أختصها الله بكرامته واصطفها لنفسه فكانت جميع مكوناتها الحسينية تنطق بحكمة الصانع وتدلل على إخلاص المصنوع ومن بينها الفرس اليحموم الذي كان يقاتل عليه الإمام الحسين عليه السلام، لحكمة ربانية خاصة نشير إلى بيان بعض جوانبها في المباحث الآتية، فرس فارسها وقطب رحاها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته من الدنيا.

فكانت الإشارة إليها في المباحث الآتية.

---

(١) سورة طه، الآية: ٤١.

(٢) تفسير غريب القرآن للطريحي: ص ٣٦٩، ط انتشارات زاهدي.

المبحث الأول: عاشوراء تحدث عن أخبارها

كثيرة هي جوانب الحكمة في أن يكون الفرس الذي يقاتل عليه سيد شباب أهل الجنة عليه السلام في عاشوراء من خيل جبرائيل عليه السلام فمنها ما ارتبط بشخص الإمام الحسين عليه السلام ومنها ما ارتبط بأهل بيته وعياله، ومنها ما ارتبط بنفس فرسه اليحموم وهو «الحيزوم».

فإما ما تعلق بشخص الإمام الحسين عليه السلام فهي كالآتي:

١. من السنن التي ارتبطت بحركة الأولياء عليهم السلام أن يمدهم الله تعالى في نصرة دينه بما يتناسب مع مقتضى المهمة التي يؤديها هذا الولي لله أو ذاك، وهي حقيقة تحدث عنها القرآن في مواضع عدة، منها ما ارتبط بتبليغ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين سبقوا، ومنها ما ارتبط بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كما حدث في بدر وأحد والأحزاب، في حين كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو على أعداء الله كما كانت تصنع الأنبياء من قبله فيهلكهم الله دون قتال؛ لكن اقتضت حكمة الله أن يرسل إليه ملائكة يقاتلون مع المؤمنين في هذه المواطن ليثبّتوا بذلك الذين آمنوا على دينهم،

و﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[1].

(١) سورة الأنفال، الآية: ٨.

٢. ومن السنن الإلهية أيضاً قوله تعالى:

﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[(١)].

ففي هذه الآية يبرز قانون توازن الرعب الذي احتاجت إليه عاشوراء كما تم في معركة بدر مع وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب عليه السلام وغيرهم؛ في حين ان التوازن في الرعب يوم بدر لم يصل من حيث العدة والعدد لما احتاجت إليه واقعة الطف فهناك كان المؤمنون ثلاثمائة وثلاثة عشر يقابلهم ألف من المشركين، وهنا في كربلاء كان مجموع الأصحاب وبني هاشم لم يبلغ التسعين يقابلهم أكثر من ثلاثين ألفاً.

ومن هنا: يتضح دور وأثر عامل الرعب في ميزان القوى العسكرية فمنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«نصره بالرعب مسيرة شهر»[(٢)].

ومنها قتال أمير المؤمنين عليه السلام بسيف ذي الفقار وهذا يكشف عن أثر نوع السلاح المستخدم في المعركة على الحالة النفسية، وإلا كان يمكن أن يقاتل الإمام علي عليه السلام بسيف آخر، ومنه قوله عليه السلام:

«ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه»[(٣)].

لشدة رعبه من علي عليه السلام.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ٤، ص ١٥٤، ط المكتبة المرتضوية. المغني لابن قدامة المقدسي: ج ١، ص ٦، ط دار الكتاب العربي.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٤، ص٣٤٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩، ص٢٢٦، ط اسماعيليان.

اذن: اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون هناك نوع من التوازن في قوى الرعب يتناسب مع ما يحتاج إليه حجة الله تعالى في قتاله لأجل إعلاء كلمة التوحيد ممثلاً بفرسان بني هاشم وبإسلوب ونوعية قتاله عليه السلام ومن بينها فرسه اليحموم الذي يقاتل عليه، قال تعالى:

﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾[1].

٣. احتجاجه عليه السلام على أعداء الله بحجج عديدة أظهرت زيف اعتقاد هؤلاء بمشروعية الخروج لقتاله عليه السلام فكانت هذه الحجج على ثلاثة أنواع، وهي حجج عينية ممثلة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعمامته وسيفه وناقته وغيرها؛ ومنها حجج تمثلت بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

وهي حجج لفظية نبوية، ومنها حجج سماوية ممثلة بتأيد السماء له من خلال مده بفرس من خيل جبرائيل عليه السلام الذي أظهر في المعركة قدرات اعجازية، لكنهم مع كل هذا أصرّوا على جرمهم وظلمهم.

مساءلة: أثر الحيزوم في تعامل الإمام الغائب عجل الله فرجه حين ظهوره مع العولمة.

ومن هنا يتضح أنّ حجة الله على خلقه المهدي الموعود عجل الله فرجه حينما يأذن الله له بالفرج ويبدأ بمرحلة تطهير الأرض من الفساد، فانه عجل الله فرجه سيكون مستعيناً بفرس الحيزوم، بمعنى: لا يخرج يقاتل أهل الظلم والبغي بما يتناسب مع متطلبات عصره

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

العلمية وتقنياته الحديثة، وإنما يخرج يقاتل بما نصت عليه الأحاديث بسيف ذي الفقار وفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحيزوم الذي انتقل إليه من جبرائيل عليه السلام.

اذن: لا يخرج إلى الناس وهو على صحن طائر أو في سيارة حديثة، أو طائرة مقاتلة وإنما بسيف وفرس جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللذان تنقاد لهما سنن الطبيعة.

وهذا يدفع إشكالين:

الأول: عدم قبول النص إلى أي وجه من التأويل الذي يتلاعب به بعض أهل البدع ليضلوا به الناس كأن يخرج إلى الناس رجل وهو في سيارة أو طائرة أو بيده بندقية ويدعي أنه المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الثاني: أن الحجة عجل الله فرجه الشريف سيظهر للناس ما يحتج به عليهم كما فعل جده الحسين عليه السلام وأظهر لهم ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه وسيفه وفرسه.

٤ . احتياج الإمام الحسين عليه السلام بعد سقوطه في ساحة الجهاد إلى رسول يرسله إلى أهل بيته من النساء والأطفال يخبرهم بأنهم أصبحوا بلا حامي لهم ولا معين لسبب سيمر بيانه، فكان هذا الرسول هو الحيزوم.

المبحث الثاني

أهل البيت عليهم السلام يكشفون جانباً من هذه الحكمة

ومن جوانب الحكمة التي اقتضت ان يكون فرس الإمام الحسين عليه السلام من خيل جبرائيل عليه السلام ما كشفته عقيلة بني هاشم عليها السلام عند رجوع الحيزوم إلى المخيم وصهيله صهيلاً عالياً وفي هذا الرجوع ثلاث مسائل ارتبطت بحُرم الإمام الحسين عليه السلام وعياله.

المسألة الأولى

إنّ هذا الرجوع يدلل على أنّ الفرس مأمور بذلك لكونه خلاف الطبيعة التي عليها الخيل عند سقوط الفارس عن فرسه، إذ أنّ من الصفات التي عرف بها الخيل العربي هي مكوثه عند الفارس ولاسيما الجريح وثنيه لركبتيه كي يتمكن الفارس من الركوب عليه وأحياناً يجلس الفرس بجانب فارسه إن كانت جراحاته كثيرة ولا قدرة له على القيام.

ولكن أن يحدث العكس عند سقوط الفارس من على ظهر فرسه فيعود الفرس إلى المخيم فهذا خلاف الطبيعة التي عليها الخيل، ناهيك عن قيام الحيزوم بتلطيخ ناصيته بدم الحسين عليه السلام ورجوعه إلى المخيم، فهذه الأفعال لتدل بأنه مأمور بذلك الرجوع لغرض خروج النساء والأطفال من المخيم تتقدمهم عقيلة الطالبين عليها السلام؛ وهو ما ترتب عليه أمران:

الأمر الأول

أن تضج هؤلاء النسوة والأطفال إلى الله تعالى عند هذا اللقاء الذي أبكوا فيه ملائكة السماء وفيه يقول قائم آل محمد صلى الله عليه وآله في زيارته لجده الحسين عليه السلام المعروفة بـ «زيارة الناحية المقدسة» أو «زيارة الشهداء عليهم السلام في يوم عاشوراء»[1]:

«فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤوك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، وأسرع فرسك شارداً، وإلى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً.

فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجك عليه ملوياً، برزن من الخدور، ناشرات الشعور[2]، على الخدود لاطمات

(١) المزار للمشهدي: ص ٤٩٦، ط مؤسسة النشر الإسلامي. الصحيفة الهادية للكاشاني: ص٢٠٣، ط مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم. صحيفة المهدي عليه السلام للشيخ القيومي: ص ٢٨٤، ط جماعة المدرسين ـ قم. شهادة المعصومين عليهم السلام لمعهد باقر العلوم: ص ٣٠٤، ط انتشارات نور السجاد عليه السلام. حياة الإمام المهدي عليه السلام للقرشي: ص ٦٣، ط ابن المؤلف.

(٢) أثارت هذه العبارة، تحفظ بعض المثقفين ولاسيما الذين يتحلون بالحس العشائري مما دعا بالبعض منهم إلى الطعن بهذه الزيارة بحجة نسب نثر الشعر وشق الجيب إلى العقيلة عليها السلام في حين لا دليل قطعي على قيام العقيلة بهذا الفعل ناهيك عن ان قول الإمام عليه السلام في الزيارة لأربعين الهاشميات ولذا لم يرد في الزيارة لفظ «نساءك» وإنما «رأين النساء» وهذا يدل على الكثرة لوجود نساء الأنصار بالإضافة إلى نساء بني هاشم؛ وعليه فلو برزن (٨) نساء بهذه الصفة من مجموع عشرة لشمل الوصف الجميع؛ في حين أن الأصل في شق الجيب ونشر الشعر على الإمام ←

وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، والى مصرعك مبادرات...»[(١)].

ويدل اللفظ الوارد عنه عليه السلام في هذه الزيارة إلى:

أ . احتياج الإمام الحسين عليه السلام إلى رسول يرسله إلى عياله وهو قوله عليه السلام: «**تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك**» ليدل بوضوح على الحكمة في أن يكون الحيزوم رسولاً إلى هذه النساء والأطفال وخروجهم من المخيم.

ب . خروج النساء المخدرات بتلك الحالة التي تدمي قلب الغيور.

ج . لتعدد الابتلاءات على العترة الطاهرة عليهم السلام، بل ليكونوا في رتبة من الابتلاء يعجز عن حملها الأنبياء وهو ما كشفه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل**»[(٢)].

→

الحسين عليه السلام والأئمة المعصومين جائز، وفيه يقول السيد الخوئي قدس سره: «نعم استثنى الأصحاب من حرمة تلك الأمور الإتيان بها في حق الأئمة والحسين بن علي عليه السلام من لطم الخد وشق الجيب؛ كما ورد في رواية خالد بن سدير».

التنقيح في شرح العروة الوثقى للسيد الخوئي: ج ٩، ص ٢٣٥.

(١) المزار للمشهدي: ص ٥٠٥، ط مؤسسة النشر الإسلامي. الصحيفة الهادية للكاشاني: ص٢١٤، ط مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه. صحيفة المهدي عجل الله فرجه للشيخ القيومي: ص ٣٠٢، ط جماعة المدرسين ـ قم. موسوعة شهادة المعصومين لمعهد باقر العلوم: ص ٣٠٥. حياة الإمام المهدي للقريشي: ص ٦٣، ط ابن المؤلف.

(٢) الكافي للكليني، باب: شدة ابتلاء المؤمن، ج ٥، ص ٢٥٢، ط دار الكتب الإسلامية.

وعليه فخروج بنات سيد الأنبياء والمرسلين بتلك الحالة كاشف عن رتبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واختيار الله له أشد الابتلاءات.

الأمر الثاني: في رجوع الفرس للمخيم

هو عودته إلى الموضع الذي خرج منه فقد اشتهر أن العقيلة عليها السلام هي التي جاءت للإمام بجواده تقوده حينما عزم على قتال الظالمين بمهجته[1]. وهنا ظهر الحيزوم بلونه الأسود البهيم والذي لأجله سمي بـ«اليحموم»: والحكمة في كونه بهذا اللون في أمرين:

١. إنّ لهذا اللون أثر كبير في إدخال الرعب على قلوب الأعداء.

٢. كي تتمكن العقيلة زينب عليها السلام أثناء قتال الإمام الحسين عليه السلام من تشخيصه ومعرفة موضع وجوده بمعنى ان لا يغيب عن ناظرها.

ولذلك: فان العقيلة زينب عليها السلام قد جاءت به إلى أخيها الحسين عليه السلام وهي التي استرجعته إلى تراث آل محمد ليؤدي ما بقي عليه من مهمة عند خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

---

(١) وفي وصف هذه اللحظات يقول ابن نصار رحمه الله:

فأتتـــه زينـــب بـــالجواد تقـــوده	والــدمع مــن ذكــر الفــراق يــسيل
وتقــول قــد قطعــت قلبــي يــا أخــي	حزنـــاً فيـــا ليـــت الجبـــال تـــزول
فلمــن تنــادي والحمــاة علــى الثــرى	صـــرعى ومـــنهم لا يبـــل غليـــل
مــا فــي الخيــام وقــد تفانــا أهلهــا	إلاّ نـــــساء ولّــــــه وعليــــــل
أرأيـــت أختـــا قـــدمت لـــشقيقها	فـــرس المنـــون ولا حمـــى وكفيـــل

أدب الطف: ج ٧، ص ٢٣٢، ط مؤسسة التاريخ العربي.

المسألة الثانية

في جعل فرس الإمام من خيل جبرائيل عليه السلام هو لحفظ النساء والأطفال، فمن خلال رجوع فرس الإمام الحسين عليه السلام إلى المخيم تمكنوا من الخروج قبل أن يباغتهم الظالمون ولعل منهن من جلست بجنب ولدها وأخرى قد هدّها المصاب فألجأها إلى الأرض، وأخرى تلوذ بمريض كربلاء الإمام زين العابدين عليه السلام.

المسألة الثالثة

فيما لو لم يعد هذا الفرس لكانت النساء والأطفال قد أحرقت وهي داخل الخيام.

المسألة الرابعة

رجوع الحيزوم مكنّ العقيلة زينب من إخراج الإمام زين العابدين عليه السلام من الخيمة قبل إحراقها.

اذن: هذا الرسول الذي أرسله الإمام الحسين عليه السلام، ـ أي: فرسه الحيزوم ـ كانت الحكمة فيه هو إنقاذ النساء والأطفال قبل هجوم العسكر على الخيام وحرقها بمن فيها.

المبحث الثالث

بعض المدارس الإسلامية تظهر جانبا من الحكمة في وجود الحيزوم لقتال الظالمين

وفي هذا المبحث نشير إلى ما يتعلق بنفس الحيزوم، فقد أشار اثنان من أصحاب المدارس الإسلامية إلى الحكمة في وجود الحيزوم في قتال الظالمين ولاسيما ان منطلق حديثهم كان متعلقاً بمعركة بدر الكبرى، باعتبار أن وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جانب المؤمنين يغني عن نزول الملائكة فيما لو نظرنا إلى سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وكيف انّ الله تعالى قد استجاب لهم دعائهم وغير بهذه الدعوات مصير أمم وشعوب.

ولذلك: لابد أن تكون هناك حكمة في نزول جبرائيل على فرسه الحيزوم وقد تقدم جموع الملائكة الذين سوموا خيولهم بالصوف الأبيض فعقدوا نواصيها واذانبها، فكان بعضاً من هذه الحكمة ما أظهرته الآية المباركة من ثبات للمؤمنين وإدخال الرعب في قلوب الكافرين.

ومنها أن ينتقل هذا الفرس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليكون ضمن سلاحه الذي يقاتل به أعداء الله وليرثه الأئمة عليهم السلام كما ورث سليمان داود عليه السلام. فيظهر في يوم عاشوراء لنصره سيد الشهداء عليه السلام مع ما ترتب على وجوده من حكمة مرّ بيانها، ثم لينتهي به المقام عند الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي سيملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

أما ما أشار إليه بعض أصحاب المدارس الإسلامية في حكمة وجود الحيزوم في قتال الأعداء فهي كالآتي:

أولاً: كيف يرى الحلبي[1] وجود الحيزوم في المعركة؟

قال الحلبي في سيرته: «فرس جبرائيل التي هي الحيزوم كان صهيله التسبيح والتقديس، وإذا نزل عليه جبرائيل علمت الملائكة انّ نزوله للرحمة، وإذا نزل منشور الأجنحة علمت ان نزوله للعذاب، وحينئذ فنزول جبرائيل عليه السلام عليه يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذاباً على الكافرين»[2].

وقد مرّ في المباحث السابقة كيف كان الحيزوم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أثناء قتال الإمام الحسين عليه السلام وكيف كان رحمةً لأهل البيت عليهم السلام في خروجهم من المخيم قبل هجوم أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونجاتهم من الحرق.

---

(١) ترجم له اليان سركيس بقوله: «علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الملقب نور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي: صاحب السيرة النبوية الإمام الكبير أجل أعلام المشايخ وعلامة الزمان. كان جبلاً من جبال العلم وبحر لا ساحل له واسع العلم علامة جليل القدر وكان غاية في التحقيق حاد الفهم قوي الفكرة متحرياً في الفتاوى جامعا بين العلم والعمل وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام. ولد بمصر، روي عن الشمس الرحلي ولازمه سنين عديدة وانتفع به خلف لا يحصون كثرة. ألّف المؤلفات البديعة منها السيرة النبوية التي سماها «انسان العيون في سيرة النبي المأمون» في ثلاثة مجلدات اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامي وزاد أشياء لطيفة الموقع وقد اشتهرت اشتهاراً كثيراً وتلقتها أفاضل العصر بالقبول. وله تصانيف غيرها تربوا على الخمسين مصنفا. كانت وفاته بالقاهرة المجاورين.

معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس: ج ١، ص ٧٨٦، ط مكتبة المرعشي.

(٢) السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٤٢٧، ط دار المعرفة.

ناهيك عن نجاة حجة الله الإمام زين العابدين عليه السلام وما يترتب عليه من حفظ لنسل آل محمد صلى الله عليه وآله فلا تخلو الأرض منهم[1]؛ فلولا هذا الرجوع للحيزوم لسحقته الخيل أو لجاءته النيران لأنه عليه السلام كان مريضاً لا يستطيع النهوض ولذلك أول شيء عمدت إليه عقيلة بني هاشم عليها السلام هو اخراج حجة الله من المخيم.

ثانياً: كيف يرى محي الدين ابن عربي[2] وجود الحيزوم في المعركة؟

---

(١) ان من السنن الكونية التي يحفظ الله بها الأرض ومن عليها هي وجود الإمام المعصوم، وهي حقيقة نصت عليها الروايات الواردة عن العترة النبوية عليهم السلام فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام لساخت الأرض بأهلها، ولعذبهم الله بأشد عذابه، وذلك أن الله جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان ان تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم، ولا ينظرهم، ذهب بنا من بينهم، ثم يفعل الله تعالى بهم ما يشاء.

راجع في ذلك: كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٢٠٤، ط جماعة المدرسين ــ قم. الأصول الستة عشر لجماعة من المحدثين: ص ١٦، ط دار الشبستري. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ص ٤٣٧، ط مؤسسة البعثة. بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٧، ط دار إحياء التراث العربي. إلزام الناصب لليزدي: ج ١، ص ٨، ط بتحقيق السيد علي عاشور.

(٢) ترجم له الذهبي بقوله: «العلامة صاحب التواليف الكثيرة محي الدين أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي ابن العربي نزيل دمشق ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وابن صاف وسمع بمكة من زاهر ابن رستم، وبدمشق من ابن الحرستاني، سكنى الروم مدة وتفرد، وتعبد وتوحد، وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة».

سيرة أعلام النبلاء للذهبي: ج ٢، ص ٢٣، ط مؤسسة الرسالة.

وذكره إسماعيل باشا البغدادي بقوله: وأبو عبد الله الأندلسي المعروف بابن عربي الشهيد بالشيخ الأكبر ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ وتوفي بدمشق سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. له من

←

قال في الفتوحات: «إذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين، لكن هنا نكتة لمن كان له لفتة من نصرك بما أحدثه، فما نصرك إلا بك وعليك فكل شيء مستند إليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول، فإذا كلفت فأثبت، وإذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت، فقد دار أهل الاعتبار في رفع هذه الأستار.

ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك بوجود المدد الملكي، وظهور الأثر الفلكي، كانت النصرة ورجعت على الأعداء الكره «أقدم حيزوم» لنصرة دين الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الإيمان بالغيوب، وما كان عند أهل الغيب إيماناً كان لأهل الشرك عياناً، وذلك الشهود خذلهم،

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[1]،

بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركه الفلك، فما أنحجب عن المؤمن لأهانته، كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق

←

التصانيف الآباء العلويات والأمهات السلفيات.

اتحاد الكوني في حضرة الاشهاد العيني الأجوبة الوبية الوفية عن المسائل اليوسفية وعدّ له تصانيف كثيرة نذكر منها الفتوحات المكية.

هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي: ج ٢، ص ١١٤، ط دار إحياء التراث العربي.

وراجع في ترجمته: معجم المطبوعات العربية لأليان سركيس: ج ١، ص ١٧٥، ط مكتبة المرعشي. الأعلام لخير الدين الزركلي: ج ٧، ص ٧٩، ط دار العلم للملايين. معجم المؤلفين لكحالة: ج ١١، ص ٢٤٨.

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

انصداعه واندفاعه فخذله الله بالكشف، وهو من النصر الإلهي الصرف، نصر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]»[2].

وعليه:

فهذا جانباً من الحكمة في وجود الحيزوم لقتال الكافرين يظهره ابن عربي مستمداً ذلك مما جاءت به الآيات الكريمة في نزول الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومشيراً إلى أمرين:

١. ظهور الحيزوم في قتال أولياء الله لأعدائه، هو مما أوجبه سبحانه على نفسه من نصرة المؤمنين.

٢. ان هذا الظهور والكشف الذي رآه المشركون في يوم بدر لم يكن لمكانة المشرك وإنما هو لتثبيت الرعب في قلبه ويتحقق بذلك انصداعه واندفاعه فخذله الله تعالى بذلك الكشف وهو من النصر الإلهي الصرف. ولنفس الغرض كان وجود الحيزوم في عاشوراء.

وأقول:

بالإضافة إلى ما تقدم فإن وجود الحيزوم في يوم عاشوراء كان استئناس للمؤمنين الذين ثبتوا أشد الثبات على دين الله تعالى فهم الموقنون ان هاهنا

(١) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي: ج ٤، ص ٣٦٢، ط دار صادر.

رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهو القائل:

«**حسين مني وأنا من حسين**»[١].

فها هو دمه ولحمه وسيفه وفرسه وعمامته ودرعه ﷺ.

بل هاهنا دينه وشريعته التي وقفوا يفدونها بأطفالهم ونسائهم ومهجهم.

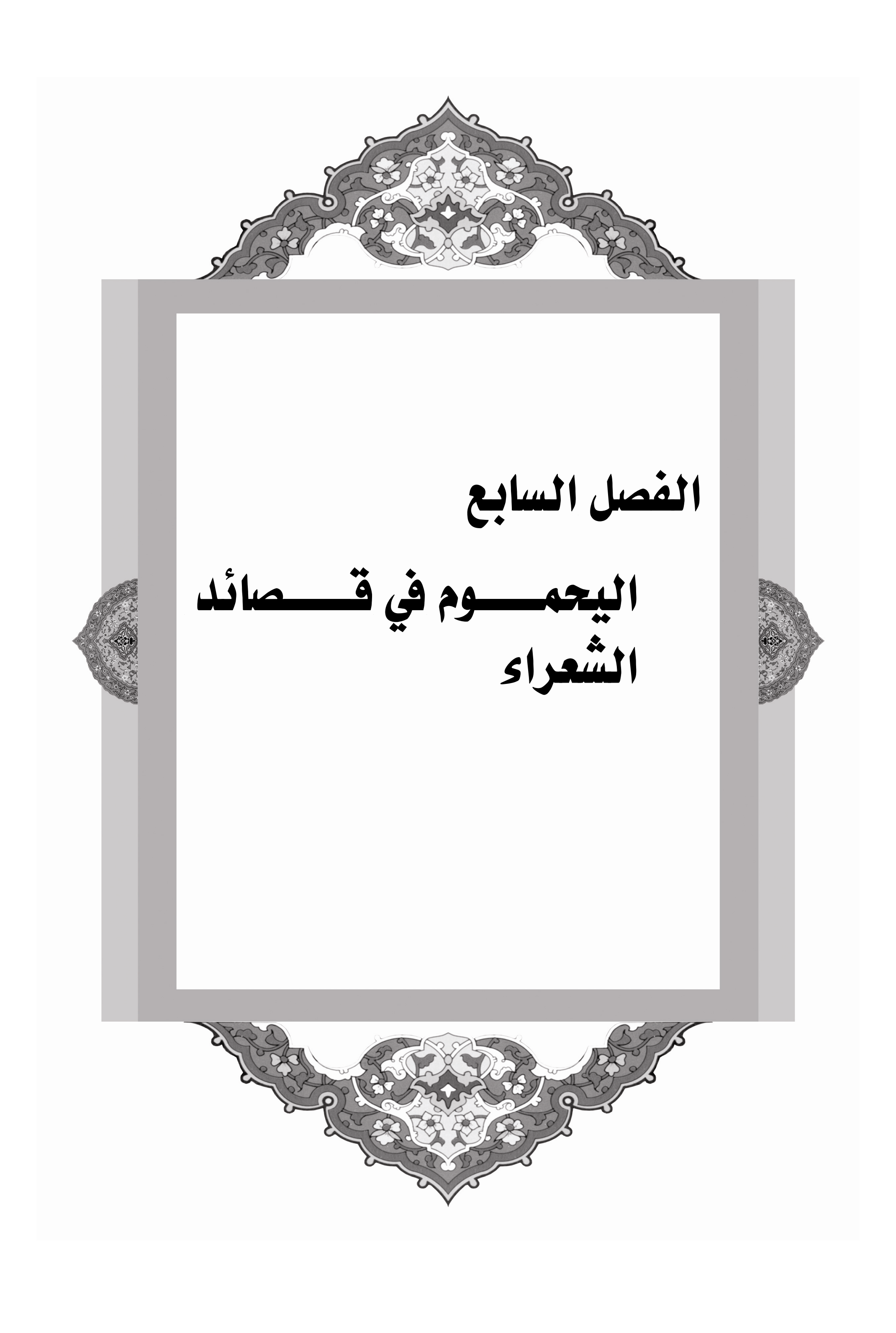
فكانوا كما وصفهم إمامهم وسيدهم:

«**إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خير من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله مني جميعاً**»[٢].

---

(١) كامل الزيارات لابن قولوية: ص ١١٦، ط مؤسسة نشر الفقاهة. الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله: ج٢، ص ١٢٧، ط دار المفيد. مسند احمد: ج ٤، ص ١٧٢، ط دار صادر بيروت. سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٤، ط دار الفكر. الأدب المفرد للبخاري: ص ٨٥، ط مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) الإرشاد للمفيد: ج ٢، ص٩١، ط دار المفيد. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧، ط الأعلمي. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٥٧، ط دار صادر. تاريخ الكوفة للبراقي: ص٤٦٧، ط المكتبة الحيدرية.



الفصل السابع

اليحمـــوم في قـــصائد الشعراء

المبحث الأول

تأبين الشعراء لفرس الإمام الحسين عليه السلام بلفظ «اليحموم»

ذكر الشعراء «اليحموم» في رثائهم لسيد الشهداء عليه السلام بهذا اللفظ بقصائد عديدة، أوردت منها ما تيسر لي إيجاده، لا على سبيل الاستقصاء، وإنما على سبيل الاستشهاد بما ينسجم مع المبحث.

وأبتدء أولاً بذكر بعض أبيات الحافظ البرسي الحلي[1] رحمه الله من قصيدته الدالية:

يمينا بنا حادي السري إن بدت نجد	**يمينا فللعاني العليل بها نجد**
وعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي	**غريم غرام حشو أحشائه وقد**

(١) الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصة، كما أن له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيف من الناس ولذلك رموه بالغلو والإرتفاع.
الغدير للأميني: ج ٧، ص ٣٣. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ج ٤، ص ١٥٣، ط مكتبة المثنى. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ج ٢، ص ١٦٦، ط مكتبة الصدر.

إلى أن يقول:

معــــالم كــــالأعلام معلمــــة الربــــى ... فأنهارهــا تجــري وأخبارهــا تــشدو

طـوت حادثـات الـدهر منـشور حـسنها ... كمـا رسـمت فـي رسـمها شـمال تغـدو

وأضــحت تجــر الحادثــات ذيولهــا ... عليــه ولا وعــد هنــاك ولا هنــد

ولا غــرو إن جــارت ومــات صــروفها ... وغــارت وأغــرت واغتــدت تــشدو

فقــد غــدرت قــدماً بــآل محمــد ... وطـاف علـيهم بـالطفوف لهـا جنـد

وجاشت بجيش جاش طام[1] عرمرم[2] ... خمـيس[3] لهـا حـام يحمومـه أسـد

وعمـت بأشـرار عـن الرشـد قـد عمـوا ... وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا[4]

موضع الشاهد:

وجاشــت بجــيش جــاش طــام عرمــرم ... خمــيس لهــا حــام يحمومــه أســد

وفيه يصف الشاعر فرس الإمام الحسين عليه السلام اليحموم بالأسد الذي يحوم في جيش الأعداء.

---

(١) طام: شدة السرعة.

الصحاح: ج ٦، ص ٢٤١٥.

(٢) عرام الجيش: حدتهم وشدتهم وكثرتهم.

تاج العروس: ج ١٧، ص ٤٧١ ـ ٤٧٤.

(٣) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق.

تاج العروس: ج ٨، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٧.

(٤) الغدير للعلامة الأميني: ج ٧، ص ٥٠، ط دار الكتاب العربي. مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي: ص ٣٦٠، ط الأعلمي.

ثانياً: قصيدة ابن شهاب[1] «الميمية».

وأورد ابن عقيل[2] في النصائح قصيدة لابن شهاب يرثي بها سيد الشهداءعليه السلام ويشيد بفرسه اليحموم.

بـرآة يـر فـي بـراء المحـرم	عن اللهو والسلوان من كل مسلم
فهل خامر الإيمان قلب امرئ يرى	لتلك الليالي لاهيا ضاحك الفم

إلى أن يقول:

وحين أستوى في كربلاء مخيما	بتربتها أكرم به من مخيم
أحاطت به تلك الأخابث مثل ما	يحيط سار من حديد بمعصم
وصدوه عن ماء الفرات ليطردوا	عن الحوض حتى يقذفوا في جهنم
وساموه إعطاء الدنية عندما	رأوا منه سمت[3] الخادر[4] المتوسم[5]
وهيهات أن يرضى ابن حيدرة الرضا	بخطة خسف أوبحال مذمم
أبت نفسه الشماء إلا كريهة	يموت بها موت العزيز المكرم
هو الموت مر المجتنى غير أنه	ألذ وأحلى من حياة التهضم

---

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني.
النصائح الكافية لابن عقيل: ص ٦، ط دار الثقافة.

(٢) السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي ولد في شعبان عام ١٢٧٩ هـ ببلدة مسيلة آل شيخ قرب تريم من بلاد حضرموت اليمن وتوفي فيها عام ١٣٥٠ هـ له مؤلفات منها: «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية»، «تقوية الإيمان برد تزكية آل أبي سفيان»، «الفصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» وغيرها.
أعيان الشيعة للسيد محمد الأمين: ج ٩، ص ٤٠٠، ط دار التعارف.

(٣) السمت: الهيئة.

(٤) الخادر: الأسد في أكمته.

(٥) المتوسم: المتفكر.

فاذكر شواظ الحرب بالعسل الظما	**وشب لظاها من شبا[١] كل مخدم[٢]**
وقارع حتى لم يدع سيف باسل	**بمعترك الهيجاء غير ملثم**
وصبحهم بالشوس[٣]حق صيد[٤] قومه	**نسور الفيافي[٥] من فرادى وتوأم**
على ضمر تأتم في حومة[٦] الوغى[٧]	**بيحمومه أو ذي الجناح المحوم**
يبيعيون في المجلئ نفائس أنفس	**لنصر الهدى لا نيل جاه ودرهم**
ولما أراد الله إيقاف روحه	**بمنظره الأعلى وقوف المسلم**
أتاح له نيل الشهادة راقيا	**معارج مجد صعبة المتسنم**
فديتك بدرا برجه سرج سابح	**هوى فانطوى سر العباء المطلسم**
خظيب دماء كالعروس يزف في	**قباء بصبغ الأرجوان[٨] مرسم**
معفرة بالترب أعضاء جسمه	**الكريم وهذا سر حل التيمم[٩]**

وموضع الشاهد:

على ضمر تأتم في حومة الوغى	**بيحمومه أو ذي الجناح المحوم**

وبه يشير الشاعر إلى فرسي رسول الله ﷺ «اليحموم» و«ذي الجناح». في وصف جميل يصور فيه الشاعر إئتمام خيل الأصحاب في شدة القتال باليحموم.

(١) شبا السيف: حده.

(٢) المخدم: القاطع من السيوف.

(٣) الشوس: جمع أشوس وهو الجري على القتال الشديد.

(٤) الصيد: جمع أصيد وهو الملك والأسد.

(٥) الفيافي: النسر الجارح المعروف.

(٦) الحومة: أشد مواضع القتال.

(٧) الوغى: غمغمة الأبطال في الحرب.

(٨) الأرجوان: نبات أحمر معروف.

(٩) النصائح الكافية لابن عقيل العلوي: ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ دار الثقافة للطباعة.

المبحث الثاني

تأبين الشعراء لفرس الإمام الحسين عليه السلام دون ذكر لفظ «اليحموم»

أما ما جادت به قرائح الشعراء في تأبين فرس الإمام الحسين عليه السلام دون إيراد لفظ «اليحموم» فكثيرة جداً؛ منها ما يصف حال الفرس، ومنها ما يصف حال النساء بعد رجوعه مخضباً بدم سيد شباب أهل الجنة عليه الصلاة والسلام.

اخترت منها ثلاث قصائد، اثنان بالنظم القريض وواحدة بالنظم الدارج.

القصيدة الأولى

غديرية ابن العرندس الحلي رحمه الله (١)

يستهل شاعرنا غديرته بالغزل الذي يخبر عن حسه المرهف والتزامه بنمط أساطين الشعراء الماضين حينما يتوجون قصائدهم ببعض أبيات الغزل.

---

(١) الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم؛ توفي في الحلة حدود ٨٤٠ هـ ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرك به.

الغدير للأميني: ج ٧، ص ١٣، ط دار الكتاب العربي. مستدرك علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي: ص ٢٤١. الذريعة للطهراني: ج ٩، ق ١، ص ٢٦. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٧، ص ٣٧٥، ط دار التعارف.

فيقول:

أضحى يميس[1] كغصن بان في حلى / قمر إذا ما مر في قلبي حلا
سلب العقول بناظر في فترة / فيها مرام السحر بان محلا
وانحل شد عزائمي لما غدا / عن خصره بند القباء محللا
وزهر بها كافور سالف خده / لما بريحان العذار تسلسلا
وتسلسلت عبثا سلاسل صدغه / فلذاك بت مقيداً ومسلسلاً
قمر قويم قوامه كقناته / ولحاظه في القتل تحكي المهلا
وجناته جورية وعيونه / حورية تسبي الغزال الاكحلا

إلى أن يقول:

فمحلل قد صيروه محرما / ومحرم قد غادروه محللا
وتعمدوا قتل الوصي وحرفوا / ما كان أحمد في الكتاب له تلا
وأتوا إلى قتل الحسين وأججوا / نارا لهيب ضرامها لن يصطلى
فسطا عليهم بالنزال بعرمة[2] / تذر الحسام المشرفي[3] مفللا
من فوق طرف أعوجي سابح / كالبرق يسبق في سراه الشمألا
فرس حوافره بغير جماجم الفرسان / في يوم الوغى لن تنعلا

---

(١) الميس: التبختر.
الصحاح للجوهري: ج ٣، ص ٩٨٠.

(٢) العرم والعرام بالضم: العراق من العظم والشجر، وحبي عارم بين العرام، أي: شرس، وهنا أراد بها الصولة.

(٣) الحسام السيف، والمشرفي: نوع منها، وأراد به: تكسر السيوف القوية.

أضحى بمبيض الصباح مجللا ... وغدا بمسود الظلام مسربلا

وبكفه سيف جراز[١] باتر ... عضب[٢] يضم الغمد منه جدولاً

فقر الجماجم[٣] والطلا[٤] بغراه[٥] ... من كل كفار وأبرى المفصلا

فكأنه وجواده وحسامه ... يا صاحبي لمن أراد تأملا

شمس على الفلك المدار بكفه ... قمر منازله الجماجم والطلا

والخيل محدقة بجيم جماله ... وقلوبهم في الغلي تحكي المرجلا[٦]

ثم يقول:

واسود قرص الشمس ساعة قتله ... اسفا وشهب الفلك أمست أفلا

ونعاه جبرائيل وميكائيل واسرافيل ... والعرش المجيد تزلزلا

والطير في الأغصان ناح مغرداً ... والوحش في القيعان ناح وأعولا

وأتى الجواد ولا جواد فوقه ... متوجعاً متفجعاً متوجلا

عالي الصهيل بمقلة إنسانها ... باك يسح الدمع نقطا مهملا

فسمعن نسوان الحسين صهيله ... فبرزن من خلل المضارب ثكلا

ينثون من جون العيون مدامعاً ... حمرا على بيض السوالف هطلا

---

(١) الجراز، بضم المعجمة: السيف القطاع.

(٢) العضب: القطع وهو من صفات السيف. (الصحاح: ج ١، ص ١٨٣).

(٣) الفر: الحز.

(٤) اطلا: قشرة الدم.

(٥) الغرار: حد السيف.

(٦) المرجل: القدر.

ثم يعرج الشاعر على ذكر الغدير قائلاً :

ولأبكين على الحسين عليه السلام بمدمع	**قان أبل به الصعيد الممحلا**
يا طف طاف على ثراك من الحيا	**هام تسير به السحائب جفلا**[١]
ذو هيدب[٢] **متراكب متلاحم**[٣]	**عالي البروق يسح دمعا مسبلا**
يشفيك إذ يسقيك منه بوابل[٤]	**عذب له أرج**[٥] **يحاكي المندلا**[٦]
ثم السلام من السلام على الذي	**نصبت له في خم رايات الولا**
تالي كتاب الله أكرم من تلا	**وأجل من للمصطفى الهادي تلا**
زوج البتول أخ الرسول مطلق	**الدنيا وقاليها بنيران القلا**[٧]

ثم يذكر ابن العرندس مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في بقية أبيات قصيدته.

أما ما يخص فرس الإمام الحسين عليه السلام فقد صور للسامع ثلاث صور تؤكد انه من خيل الملائكة.

---

(١) السحاب الجفل: الذي قد اهراق ماءه ثم انجفل.

(٢) الهيدب من السحاب: المتدلي الذي يدنو من الأرض.

(٣) المتلاحم: المتلاصق والمتلائم.

(٤) الوابل: المطر الشديد.

(٥) الأرج: الرائحة الطيبة.

(٦) المندل: العود.

(٧) الغدير للأميني: ج ٧، ص ٧، ط دار الكتاب العربي. نظرة إلى الغدير للخراساني: ص ١٤٤، ط جماعة المدرسين ـ قم.

الصورة الأولى: السرعة الفائقة المخالفة للطبيعة

فقال:

مـــن فـــوق طـــرف أعـــوجي ســـابح　　　كـــالبرق يـــسبق فـــي ســـراه الـــشمألا

وهنا صورة تحاكي قدرة خيل الملائكة إذ يصف الشاعر فيها سرعة فرس الحسين عليه السلام كالبرق أوكأنه في الواقع المعاصر للحروب أشبه ما يكون بطائرة نفاثة طائرة مقاتلة تسبح في فضاء المعركة لتدق الأعداء بحممها فتطحنهم طحنا.

الصورة الثانية: القدرة القتالية الإعجازية

يقول ابن العرندس:

فـرس حـوافره بغيـر جمـاجم الفرسـان　　　فـــي يـــوم الـــوغى لـــن تـــنعلا

وهنا يصور الشاعر القدرة القتالية لفرس الإمام الحسين عليه السلام بكيفية ترسم في الذهن صورة خاصةً وفريدةً، فهو في أشد لحظات القتال يكون فوق رؤوس الرجال متخذاً من جماجم الفرسان النعل الذي يوضع في حافره.

الصورة الثالثة: القدرة الإدراكية والحسية للفرس

فيقول:

وأتـــى الجـــواد ولاجـــواد فوقـــه　　　متوجعـــا متفجعـــا متـــوجلا

عـــالي الـــصهيل بمقلـــة إنـــسانها　　　بـــاك يـــسح الـــدمع نقطـــا مهمـــلا

وفي البيتين صورة حسية خاصة انفرد بها فرس الإمام الحسين عليه السلام فتلك الدموع التي شابهت في جراياتها دموع الإنسان هي في الوقع تكشف عن كونه من خيل الملائكة.

القصيدة الثانية

للشاعر ابن نصار رحمه الله [١]

ويتناول الشاعر في هذه القصيدة اللحظات الأخيرة لوداع الإمام الحسين عليه السلام لأهله وأخواته وأطفاله ودور العقيلة زينب في هذه اللحظات وما ألقي على عاتقها من مهمة خاصة، هذه المهمة التي تهيأت لها عقيلة الطالبين منذ كانت تعدو وتمسي في كنفي جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبويها علي وفاطمة عليهما السلام؛ فهي التي جاءت أخيها الحسين عليه السلام في هذه اللحظات بفرسه اليحموم، وفي هذه اللحظات ظهر اليحموم في ساحة الطف أمّا قبل هذا الوقت فقد كان الإمام الحسين عليه السلام يخرج راكباً على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز ولذلك نرى اليحموم قد عاد إليها عليها السلام بعد سقوط سيد شباب أهل الجنة عليه السلام لتعيده إلى الموضع الذي أخذ منها حيث مجمع تراث الأنبياء عليهم السلام ليكون عوناً لمهدي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الموعود.

---

(١) ترجم له السيد جواد شبر في أدب الطف: ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ بقوله: «الشيخ محمد بن الشيخ علي بن إبراهيم آل نصار الشيباني أو الشبامي اللملومي النجفي المعروف بالشيخ محمد بن نصار؛ توفي في جمادي الأولى سنة ١٢٩٢ في النجف الأشرف ودفن في الصحن الشريف عند الرأس وهو من أسرة أدب وعلم، أصلهم من قرية لملوم سكنوا النجف لطب العلم.

والمترجم له فاضل أديب له شعر باللغتين الفصحى والدارجة وقل ما ينعقد مجلس عزاء للحسين عليه السلام فلا يقرأ شعره الدراج؛ وهو ما يعرف بالنصاريات؛ ولشدة حبه لأهل البيت سمى كل أولاده باسم علي وجعل التمييز بينهم في الكنية.

أدب الطف: ج ٧، ص ٣٣٢، ط مؤسسة التاريخ العربي.

يقول ابن نصار في مرثيته لسيد شباب أهل الجنة:

فأتتـــه زينـــب بـــالجواد تقـــوده ... والـدمع مـن ذكـر الفـراق يـسيل

وتقـول قـد قطعـت قلبـي يـا أخـي ... حزنـا فيـا ليـت الجبـال تـزول

فلمـن تنـادي والحمـاة علـى الثـرى ... صـرعى ومـنهم لا يبـل غليـل

مـا فـي الخيـام وقـد تفانـا أهلهـا ... الا نـسـاء ولـه وعليـل

أرأيـت أختـا قـدمت لـشقيقها ... فـرس المنـون ولا حمـى وكفيـل

فتبـادرت منـه الـدموع وقـال ... يـا أختـاه صـبرا فالمـصاب جليـل

فبكـت وقالـت يـا ابـن أمـي لـيس لـي ... وعليـك مـا الـصبر الجميـل جميـل

يـا نـور عينـي يـا حـشاشة مهجتـي ... مـن للنـساء الـضائعات دليـل

ورنـت إلـى نحـو الخيـام بعولـة ... عظمـى تـصب الـدمع وهـي تقـول

قومـوا إلـى التوديـع أن أخـي ... دعـا بجـواده أن الفـراق طويـل

فخـرجن ربـات الخـدور عـواثراً ... وغـدا لهـا حـول الحـسين عويـل

الله مـا حـال العليـل وقـد رأى ... تلـك المـدامع للـوداع تـسيل

فيقـوم طـورا ثـم يكبـو تـارة ... وعـراه مـن ذكـر الـوداع نحـول

فغـدا ينـادي ينعـي نفـسه ... يـا ليتنـي دون الأبـي قتيـل

أبتـاه إنـي بعـد فقـدك هالـك ... حزنـا وإنـي بعـدك لـذليل[1]

---

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٧، ص ٣٣٢، ط مؤسسة التاريخ العربي.

المبحث الثالث

اليحموم في الشعر الدارج

قصيدة گلي ياليمون للحاج الأديب كاظم منظور الكربلائي(١)

تعد هذه القصيدة من القصائد الخالدة، والمؤثّرة في الوجدان الإنساني ولاسيما في المجتمع العراقي لكونها باللهجة العراقية الدارجة وقد قرأها الرادود الحسيني الحاج حمزة الصغير(٢) بصوت حزين وطور مفجع قل نظيره وقد جسّدت

---

(١) هو كاظم بن حسون بن عبد عون، ينتسب إلى عشرة شمّر، ولد بكربلاء في حدود سنة ١٣٢٠ للهجرة ومات أبوه وعمره نحو من سبع سنين، ابتدأ يقول الشعر وهو يكاد يصافح العشرين.
ويقال: أن المرحوم «الشيخ حسين فروخي» لقبه بالمنظور لأنه سمع هاتفا يقول يُعيد صلاته (كاظم منظور) وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ الموافق لسنة ١٩٢٤ للميلاد ولازمه هذا اللقب، وهو سريع الخاطر، جيد القريحة يحفظ كثيراً من غرر الشعر العامي وكان قوام ما يحفظ قبل أن يعاني قرض الشعر أكثر من ثلاثة آلاف بيت.
وهو شارع بارع، وقد اتفق أهل صناعة الشعر العامي على أنه أميرهم غير منازع يولونه فائق احترامهم، ويعتمدون عليه ويستندون إليه في الحكومة والفصل بينهم وهم يعتزون بشعره الذي سار مسير الشمس، وهب هبوب الريح، وهو يتيمة كربلاء.
ديوان المنظورات الحسينية لشيخ كاظم المنظور الكربلائي: ج ١، ص ١١، ط نشر ذوي القربى.

(٢) اشتهر الحاج حمزة عبود إسماعيل الزغير السعدي بحمزة الصغير وذلك لوجود رادود آخر كان ←

هذه القصيدة مع صوت مُقرِئها الحزين وطوره المفجع تُصورُ الحالة الوجدانية والعاطفية التي عاشتها العقيلة زينب عليها السلام عند رجوع فرس الإمام الحسين عليه السلام وهو بتلك الحالة من انقلاب السرج وتخضيب ناصيته وصهيله العالي، انها علائم حملها اليحموم لكنها لم تكن كاشفةً لزينب عليها السلام عن حقيقة حال أخيها الحسين أما زال على قيد الحياة أم أنها فقدته لحظات رهيبة لم تعشها زينب عليها السلام من قبل حتى مع فقدانها لجميع أخوانها وأولادها وأبناء عمومتها.

ولذلك: استطاع الشاعر أن يجسد هذه الصورة بتلك الكلمات التي تخبر عن مقدار الألم والخوف والفاجعة والغربة والوحشة وصراخات الأطفال وعويل

في كربلاء وبنفس الفترة وهو المرحوم حمزة السماك وكان أكبر منه سنّاً وأقدم منه في القراءة وأطول منه قامةً وللتميز بين الرادودين اختص حمزة بلقب الصغير ليصبح عملاق الرواديد وصاحب أشجى مدرسة في الإنشاد حتى أقرت كل المنابر أن يطلق عليه لقب رادود أهل البيت الكبير حقاً.

ولد سنة ١٩٢١ م في محلة باب الطاق ونشأ يتيم الأب فأخذت أمه على عاتقها تربيته علماً أنه الوحيد لأبويه ودخل الكتاب حين ذاك حيث كانوا منتشرين في كربلاء بتعليم القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم والأمور التربية الأخرى.

لقد امتهن المرحوم حمزة الصغر مهن كثيرة لكنه استقر على مهنة كي الملابس التي كانت مصدر قوته في حياته وقد عرف بين الناس بالتواضع والإخلاص للمنبر ولم يكن يأخذ المال لأجل قراءته وكان لا يرد دعوة للقراءة الحسينية حتى ولو كان صاحبها طفل فإن المرحوم يلبي طلبه فجع المنبر برحيله عام ١٩٧٦ م وشيع تشيعاً مهيباً.

توفي ١٩٧٦ حيث ترددت الناعي قائلاً:

أرخت يا طف واساك الحسيني ... قد مات حمزة ولكن صوته حيٌّ

الأيامى وأنين الإمام زين العابدين عليه السلام وغيرها لكثير جداً. لو أنها وضعت على الجبال لتدكدكت لكنها زينب عليها السلام ثمرة علي وفاطمة عليهما السلام. وكفى به جواباً لمن أراد أن يعرفها.

قال الشاعر رحمه الله وقد سمى اليحموم بـ«الميمون»، عن لسان حال العقيلة عليها السلام:

گلـــــي يـــــالميمون	ويـــــــن والينـــــــه
گلـــــي يـــــالميمون	ويـــــــن والينـــــــه

أنـــــا يـــــالميمون	بيـــــدي گـــــدمتك	وانخمـــــش گلـــــبي
من رحـــت بحـــسين	بـــــالله ودعتـــــك	والبـــــاري حـــــشني
وبگت روحي تلـــوج	وانتظـــــر جيتـــــك	واعيـــــوني تـــــربي
جيـــــتني خـــــالي	حـــــسين چاوينـــــه	راح مـــــن ايدينـــــه
بـــــالله يـــــالميمون	رد علـــــيّ جـــــواب	وأخفـــــي وينـــــيني
ســـــرجك المگلـــــوب	بنصاب گلبي صـــواب	واثگـــــل حنـــــيني
هـــــذا دم حـــــسين	انا لو لون حمر اخضاب	مـــــا تـــــدليني
همهـــــم الميمـــــون	واهملـــــت عينـــــه	راح مـــــن ايدينـــــه
دم يهـــــل الميمـــــون	وجهـــــك اخـــــضابه	والگلـــــب عايـــــب
مـــــن وريـــــد حـــــسين	ان لـــــومن صـــــواب	وجهـــــك تخـــــضب
كلـــــه ســـــهم الـــــبين	بالگلـــــب صـــــابه	شمـــــالچ يـــــا زينـــــب
دمج اخـــــوچ حـــــسين	مـــــا تعرفينـــــه	راح مـــــن ايدينـــــه
لـــــيش يـــــالميمون	منـــــدهش حالـــــك	مگبـــــل علـــــيّ

ثگـــــل بالجمـــــاگ	تـــــصهل شمالـــــك	ونتــــــك خفيــــــة
جيـــــتني خــــــالي	ويــــــن خيالـــــك	عفتـــــــه رميّـــــــة
وين أخــوي حــسين	عـــــن صـــوا ويـــن	راح مــــــن ايدينــــــه
بـــــالله يـــــالميمون	لهفــــــــــــتي رده	وهـــــــود عــــــويلي
گلـــــوب هاالأيتـــــام	لا تمــــــــــــــرّده	هـــــــدّمت حيلـــــــي
هاي ســكنه أتريــد	مــــــــني والـــــــده	فجعـــــــت دليلـــــــي
چن أخــوي حــسين	يـــــــتم ســــــكينه	وراح مــــــن ايدينــــــه
لـــــيش يـــــالميمون	ســـــيّيت حــــــالي	واهـــــــدمت بـــــــالي
واگعطعـــــت بينـــــه	بطيحـــــت الـــــوالي	اه ينكــــــــــــــساري
واگطعـــــت گلـــــبي	بـــــسرجك الخـــــالي	وهيّجـــــت نـــــاري
حـــــــرم ظلينـــــــه	ومــــــن يحـــــامين	راح مــــــن ايدينــــــه[1]

---

(١) نقلت القصيدة من CD لتسجيلات الرواد الحسينية.

المصادر

١. القرآن الكريم

مصادر علم التفسير

٢. التفسير الأصفى للفيض الكاشاني / طبع نشر مكتبة الهادي عليه السلام.

٣. تفسير آلاء الرحمن للبلاغي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

٤. إعجاز القرآن للباقلاني / طبع دار المعارف.

٥. تفسير أضواء البيان للشقنيطي / طبع دار الفكر.

٦. تفسير ابن عربي / طبع دار الكتب العلمية.

٧. تفسير ابن كثير / طبع دار المعرفة.

٨. تفسير ابن القيم / طبع مكتبة الهلال.

٩. البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني / طبع مؤسسة البعثة.

١٠. تفسير البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي / طبع دار الكتب العلمية.

١١. تفسير البيضاوي / طبع دار النشر.

١٢. تفسير البغوي / طبع دار المعرفة.

١٣. تفسير البغوي / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٤. التحفة السنية للسيد عبدالله الجزائري «مخطوط» «مايكرو فيلم مكتبة آستان قدس رضوي».

١٥. تفسير الثعلبي / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٦. تفسير جامع البيان للطبري / طبع دار المعرفة.

١٧. تفسير الجواهر الحسنان لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.

١٨. تفسير جوامع الجامع للطبرسي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

١٩. تفسير الحبري / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢٠. تفسير زاد المسير لسبط ابن الجوزي / طبع دار الفكر ـ بيروت.

٢١. تفسير السمعاني / طبع دار الوطن.

٢٢. شواهد التنزيل للحسكاني / طبع ونشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ طهران.

٢٣. تفسير غريب القرآن للطريحي / طبع انتشارات زاهدي.

٢٤. تفسير غرائب القرآن للنيشابوري.

٢٥. تفسير فرات الكوفي / طبع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم.

٢٦. تفسير الفايق في غريب القرآن للزمخشري / طبع دار الكتب العلمية.

٢٧. تفسير القرطبي / طبع مؤسسة التاريخ العربي.

٢٨. تفسير كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٩. تفسير الكشاف للزمخشري / طبع منشورات ناصر خسرو.

٣٠. تفسير لباب التأويل للبغدادي / طبع دار الكتب العلمية.

٣١. تفسير مجمع البيان للشيخ الطوسي / طبع مؤسسة الأعلمي.

٣٢. تفسير الميزان لمحمد حسين الطباطبائي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٣٣. تفسير مفاتيح الغيب للرازي / طبع دار إحياء التراث العربي.

٣٤. تفسير متشابه القرآن لابن شهر آشوب / طبع منشورات بيدار.

٣٥. تفسير المحرر الوجيز لابن عطية / طبع دار الكتب العلمية.

٣٦. مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني / طبع دفتر نشر الكتاب.

٣٧. تفسير نور الثقلين للحويزي / طبع اسماعيليان.

٣٨. تفسير النسفي.

مصادر علم الحديث

٣٩. الإرشاد للشيخ المفيد / طبع دار المفيد.

٤٠. الأمالي للصدوق / طبع مؤسسة البعثة.

٤١. الأمالي للشيخ الطوسي / طبع دار الثقافة.

٤٢. أوائل المقالات للشيخ المفيد / طبع دار المفيد للطباعة.

٤٣. الاحتجاج للطبرسي / طبع دار النعمان.

٤٤. الأصول الستة عشر لجماعة المحدثين / طبع دار الشبستري.

٤٥. إلزام الناصب لليزدي بتحقيق السيد علي عاشور.

٤٦. الأدب المفرد للبخاري / طبع مؤسسة المكتب الشقاطية.

٤٧. أرواء الغليل للألباني / طبع الكتب الإسلامي.

٤٨. بحار الأنوار للعلامة المجلسي / طبع مؤسسة الوفاء.

٤٩. التوحيد للشيخ الصدوق ﭬ / طبع منشورات جماعة المدرسين.

٥٠. ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ﭬ / طبع منشورات الشريف الرضي.

٥١. تركة النبي ﷺ حماد بن زياد البغدادي ت ٢٦٧ / طبع سنة ١٤٠٤.

٥٢. التمهيد لابن عبدالبر / طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ المغرب.

٥٣. حياة الإمام المهدي ﷺ لباقر شريف القرشي / طبع ابن المؤلف.

٥٤. الحاشية على الأصول الكافي للكليني / طبع دار الحديث.

٥٥. خاتمة المستدرك للميزا النوري / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٥٦. الدر النظيم لابن أب حاتم العاملي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

٥٧. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري / طبع مؤسسة البعثة.

٥٨. الديباج على مسلم للسيوطي / طبع دار ابن عفان السعودية.

٥٩. ذوب النضار لابن نما الحلي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٦٠. رسائل الشريف المرتضى / طبع دار القرآن الكريم.
٦١. سنن أبي داود / طبع دار الفكر.
٦٢. سنن النسائي / طبع دار الفكر.
٦٣. سنن ابن ماجة للقزويني / طبع دار الفكر ـ بيروت.
٦٤. السنن الكبرى للبيهقي / طبع دار الفكر.
٦٥. شرح الاخبار للقاضي النعمان المغربي / طبع جماعة المدرسين ـ قم.
٦٦. شرح نهج البلاغة للمعتزلي / طبع دار إحياء الكتب العلمية وطبع مؤسسة إسماعيليان.
٦٧. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي قدس سره / طبع مكتبة السيد المرعشي.
٦٨. شهادة المعصومين عليهم السلام لمعهد باقر العلوم عليه السلام / طبع انتشارات نور السجاد.
٦٩. الصحيفة الهادية للكاشاني / طبع مدرسة العلم المهدي عجل الله فرجه.
٧٠. صحيفة المهدي عجل الله فرجه للشيخ القيومي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.
٧١. صحيح البخاري / طبع دار الفكر.
٧٢. صحيح مسلم / طبع دار الفكر.
٧٣. علل الشرايع للشيخ الصدوق / طبع المكتبة الحيدرية.
٧٤. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ للبحراني / طبع مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه.
٧٥. عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للعيني / طبع دار إحياء التراث العربي.

٧٦. الغدير للعلامة عبدالحسين الأميني ﵀ / طبع دار الكتاب العربي.

٧٧. الفضائل لابن شاذان / طبع المكتبة الحيدرية.

٧٨. فيض القدير للمناوي / طبع دار الكتب العلمية.

٧٩. الكافي للكليني ﷺ / طبع دار الكتب الإسلامية.

٨٠. كامل الزيارات لابن قولوية / طبع مؤسسة نشر الفقاهة.

٨١. كمال الدين للشيخ الصدوق طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

٨٢. كشف الغمة للأربلي / طبع دار الأضواء.

٨٣. اللهوف لابن طاووس / طبع أنوار الهدى.

٨٤. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين / مكتبة بصيرتي.

٨٥. اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري / طبع مؤسسة الهادي عليه السلام.

٨٦. معرفة الآثار والسنن للبيهقي / طبع دار الكتب العلمية.

٨٧. مجمع الزوائد للهيثمي / طبع دار الكتب العلمية.

٨٨. مستدرك الوسائل للنوري / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٨٩. مسند احمد بن حنبل / طبع دار صادر ـ بيروت.

٩٠. مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي/ دار الأضواء ـ بيروت.

٩١. مناقب الإمام علي عليه السلام للخوارزمي «الموفق بن احمد بن محمد المكي» / طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٩٢. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني / طبع المكتبة الحيدرية.

٩٣. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق / طبع جماعة المدرسين ـ قم.

٩٤. منتخب مسند عبد حميد / طبع مكتبة النهضة.

٩٥. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري بإشراف المرعشلي.

٩٦. مصباح البلاغة للميرجهاني / طبع سنة ١٣٨٨ هـ.

٩٧. المصنف لابن أبي شيبة / طبع دار الفكر.

٩٨. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم / طبع مؤسسة النور.

٩٩. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام لمعهد باقر العلوم عليه السلام / طبع دار المعارب.

١٠٠. مقتل الإمام الحسين لأبي مخنف الأزدي / طبع المطبعة العلمية.

١٠١. المزار للمشهدي / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠٢. مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي / طبع الأعلمي.

١٠٣. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي / تحقيق ماجد العطية.

١٠٤. مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٠٥. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن عقيل / طبع دار الثقافة ـ قم.

١٠٦. نضرة إلى الغدير للخراساني / طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠٧. نيل الأوطار للشوكاني / طبع دار الجيل.

١٠٨. الهواتف لابن أبي الدنيا / نشر مؤسسة الكتب الثقافية.

١٠٩. وسائل الشيعة للحر العاملي / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١١٠. ينابيع المودة للقندوزي الشافعي / طبع دار الأسوة.

مصادر علم الفقه

١١١. تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي «الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفي ٣٢٦ هـ» / طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١١٢. التنقيح في شرح العروة الوثقى للسيد الخوئي قدس سره.

١١٣. تحرير الكلام للحلي / نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

١١٤. حاشية المكاسب للآخوند / طبع وزارت إرشاد ـ إيران.

١١٥. جامع الخلاف والوفاق للقمي علي بن محمد بن محمد القمي السبزواري «من أعلام القرن السابع الهجري» / طبع انتشارات زمنية.

١١٦. جواهر الكلام للجواهري / طبع دار الكتب الإسلامية.

١١٧. رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي المتوفي ١٢٣١ هـ / طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

١١٨. السرائر لابن إدريس الحلي «أبو جعفر محود بن منصور بن أحمد بن إدريس ت ٥٩٨» طبع مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٩. كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء / طبع انتشارات مهدوي.

١٢٠. كشاف القناع للبهوتي الحنبلي / طبع دار الكتب العلمية.

١٢١. المبسوط للشيخ الطوسي رحمه الله ت ٤٦٠ هـ / طبع المكتبة المرتضوية لإحياء التراث.

١٢٢. المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره، «١٢١٤ ــ ١٢٨١» هـ، تحقيق

لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم.

١٢٣. المهذب للقاضي ابن البراج «عبد العزيز البراج الطرابلسي ت ٤٠٠ ــ ٤٨١» / طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

١٢٤. الينابيع الفقهية علي اصغر مرواريد / طبع مؤسسة فقه الشيعة.

مصادر علم التاريخ والسيرة

١٢٥. امتاع الأسماع للمقريزي / طبع دار الكتب العلمية.

١٢٦. تاريخ الطبري / طبع مؤسسة الأعلمي.

١٢٧. تاريخ دمشق لابن عساكر : ج ١٨ ، ص ٣٥٣ / طبع دار الفكر.

١٢٨. تاريخ الكوفة للبراقي / طبع المكتبة الحيدرية.

١٢٩. تاريخ الإسلام للذهبي / طبع دار الكتاب العربي.

١٣٠. السيرة النبوية لابن هشام / طبع مكتبة محمد علي صبيح بمصر.

١٣١. السيرة الحلبية / طبع دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير / طبع دار صادر.

١٣٣. فتوح البلدان للبلاذري / طبع مكتبة النهضة.

١٣٤. الفتوح لابن أعثم الكوفي / طبع دار الأضواء.

١٣٥. معجم البلدان للحموي / طبع دار إحياء التراث العربي.

مصادر علم اللغة والأدب

١٣٦. أدب الطف للسيد جواد شبر / مؤسسة التاريخ العربي.

١٣٧. تاج العروس للزبيدي / طبع دار الفكر.

١٣٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ـ ١٠٩٣ / طبع دار الكتب العلمية.

١٣٩. ديوان المنظورات الحسينية للحاج كاظم منظور الكربلائي / طبع ونشر ذوي القربى.

١٤٠. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري / دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٤١. فقه اللغة للثعالبي / طبع دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٢. كتاب العين للفراهيدي / مؤسسة دارا لهجرة ـ إيران.

١٤٣. لسان العرب لابن منظور / أدب الحوزة ـ قم.

١٤٤. المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي.

١٤٥. مجمع البحرين للطريحي / مكتب النشر الثقافة الإسلامية ـ قم.

١٤٦. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٧. معجم مقايس اللغة لابن فارس / طبع مكتبة الأعلام الإسلامي.

١٤٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / طبع مؤسسة إسماعيليان.

١٤٩. النهاية في غريب الحديث واللغة للزمخشري / طبع مؤسسة اسماعيليان.

مصادر علم الرجال

١٥٠. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين / طبع دار التعارف.
١٥١. الأعلام لخير الدين الزركلي / طبع دار العلم للملايين.
١٥٢. أُسد الغابة لابن الأثير / طبع دار الكتاب العربي.
١٥٣. الإصابة لابن حجر / طبع دار الكتب العلمية.
١٥٤. الاستيعاب لابن عبدالبر / طبع دار الجيل.
١٥٥. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني / طبع دار الفكر.
١٥٦. تذكرة الحفاظ للذهبي / طبع دار إحياء التراث العربي.
١٥٧. تهذيب الكمال للمزي / طبع مؤسسة الرسالة.
١٥٨. الذريعة لآغا بزرك الطهراني / المكتبة الإسلامية ـ طهران.
١٥٩. سير أعلام النبلاء للذهبي / طبع دار العلم للملايين.
١٦٠. الطبقات الكبرى لابن سعد / طبع دار صادر.
١٦١. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي / طبع مكتبة الصدر.
١٦٢. مستدرك علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي.
١٦٣. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة / طبع مكتبة المثنى.
١٦٤. الوافي بالوفيات للصفدي / طبع دار إحياء التراث العربي.
١٦٥. وفيات الأعيان لابن خلكان / دار الثقافة ـ لبنان.

المصادر العامة

١٦٦. إصلاح المنطق لابن السكيت / مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد.

١٦٧. حياة الحيوان الكبرى للدميري / طبع دار إحياء التراث العربي.

١٦٨. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري / المؤسسة العربية الحديثة.

١٦٩. صبح الأعشى للقلقشندي / طبع دار الفكر.

١٧٠. الفتوحات المكية لابن عربي / طبع دار صادر.

١٧١. معجم المطبوعات العربية إلياس سركيس / طبع مكتبة المرعشي.

١٧٢. المستقصي في أمثال العرب لجار الله محمود الزمخشري / مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية ـ الهند.

١٧٣. المعارف لابن قتيبة / طبع دار المعارف ـ القاهرة.

فهرس الآيات

سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة النساء (٤)

فهرس الأحاديث الشريفة

الأحاديث النبوية ﷺ

أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام

أحاديث الإمام الحسين عليه السلام

أحاديث الإمام الصادق عليه السلام

أحاديث الإمام الحجة عجل الله فرجه

المحتويات

الفصل الأول

اليحموم في اللغة والتاريخ

الفصل الثاني

الخيل في القرآن

الفصل الثالث

خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الفصل الرابع

خيل الملائكة في القرآن والسنة

الفصل الخامس

قرائن تدل على أنّ اليحموم من خيل جبرائيل عليه السلام وانه «الحيزوم»

الفصل السادس

الحكمة في أنّ فرس الإمام الحسين عليه السلام من خيل جبرائيل عليه السلام

الفصل السابع

اليحموم في قصائد الشعراء